الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الجزائرية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية اللغات والآداب

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في شعبة اللغة والادب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

العنوان:

# النقد البلاغي عند الباقلاني


من إعداد الطالبين:

- مخطاري نورالدين
- سماعيل إسلام

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

- داود أمحمد


لجنة المناقشة

| لجنة المناقشة | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| أ.د. معازيز بوبكر | أستاذ التعليم العالي | رئيسا بالنيابة |
| أ.د. داود أمحمد | أستاذ التعليم العالي | مشرفا ومقررا |
| أ.د. صوالح محمد | أستاذ مساعد "ب" | مناقشا بالنيابة |

السنة الجامعية: 1442-1443/2021-2022

# قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108]

## شكر وعرفان

الحمد لله والشكر له في بادئ الامر أن وفقنا لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

ونسأله أن يجعله لنا بداية لكل خير.

والشكر ثانيا للأستاذ الدكتور داود أمحمد الذي ساعدنا في تأطير هذا البحث وتوجيهنا.

فلم يبخل علينا لا بوقته ولا بجهده، فبارك الله فيه وأدام عليه صحته وعافيته ونعمه.

والشكر كذلك للجنة المناقشة التي تكبدت عناء قراءة عملنا وتقويمه وتوجيهه،

فلهم منا خالص الشكر والتقدير.

كما لا ننسى تقديم الشكر لكل من كان له فضل علينا من قريب او من بعيد

وساهم في إنجاز هذا العمل. ونسأل الله عز وجل أن يؤجرهم عليه وأن يجعله في

ميزان حسناتهم.

# إهداء

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كثيرا والشكر لله بكرة وأصيلا أستفتح كلامي بإهداء ثمرة جهدي إلى روح أبي الطاهرة ولطالما كان سندنا في الحياة وقدوتنا فيها فأرجو من الله عز وجل أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته، إلى مدرسة الحياة نبع الحنان أمي الغالية فكم سهرت لأجلنا وتعبت من أجل تربيتنا وتفوقنا فأرجوا من الله أن يحفظها لنا ويطيل عمرها في الخير، إلى اخواتي الغاليات وأشبالهم وشبلاتهم سعاد وبسمة ورؤا وعبد العزيز وأنفال وإسحاق وجودي وياسر أرجو من الله ان يحفظهم وريرعاهم، إلى إخوتي الحاج الذي هو بمثابة الأب، ورفيق الدرب محمد إلى جميع أصدقائي القريب منهم والبعيد وإلى خليلاي تاتي زيان وعناية يوسف إلى المعلمين الحاج سرير وعبد الحفيظ بالخامسة أهدي لهم هذا العمل مع فائق الشكر والتقدير

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى

الحمد لله الذي وفقنا وأعاننا وثبتنا لإتمام هذا العمل

إلى من أرضعتني لبن الحنان، وسقتني ماء الحياة

إلى أغلى كائن في الوجود ... أمي

إلى أبي سندي المتين وأنيسي المعين

إلى إخوتي

إلى الاهل والأقارب

إلى رفقاء الدرب وكل من ساعدني لإنجاز هذا العمل

إلى كل هؤلاء وبأسمى معاني الحب والوفاء

أهدي هذا العمل

# مقدمة

ظهر النقد الأدبي منذ القدم، وقد كان في بداياته الأولى ذوقيا انطباعيا. وكان الشعراء في هذا العصر يقومون بنقد قصائدهم على شكل ملاحظات عامة تطلق كأحكام نقدية على النصوص الأدبية. وأما البلاغة فتعرف على أنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والتعبير عن المعنى بطرق كثيرة مع تحديد وجوه تحسين الكلام بعد تطبيقه على مقتضى الحال. وهي تدرس ضمن ثلاثة جوانب من الكلام أولها علم المعاني وهو الذي يهتم بتركيب الكلام وتحليله، وما يترتب عن ذلك من معنى يحدده النظم، وعلم البيان وهو البحث في الصورة وتأثيرها في التعبير أما علم البديع فيظم ألوان التحسين بعد أن تتسق العبارة ويتجلى المعنى بأروع التصوير.

وقد هلَّ هلال نشأة البلاغة في القرون الأولى، حيث لم تكن مكتملة شأنها شأن كل علم في بدايته، بل كانت مجرد أفكار وملاحظات متناثرة، وكانت علاقتها إذ ذاك بعلوم القرآن والعلوم اللغوية والأدبية. وظهر علماء في الجانب التفسيري للقرآن، وألفو كتبا أمثال "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة(ت276هـ) و"دلائل الإعجاز" للشيخ عبد القاهر الجرجاني(ت472هـ) و"الجامع لعلم القرآن" للرماني(ت384هـ) و"بيان إعجاز القرآن" للخطابي(ت388هـ) وإعجاز القرآن للباقلاني. ولعب المؤلفون دورا هاما في تفسير القرآن وأساليبه المعجزة بالاعتماد على البلاغة كون مؤلفاتهم تعتمد على بعض الفنون كالاستعارة والتشبيه والمجاز وغيرها. وأول كتاب تضمن البلاغة هو كتاب مجاز القرآن لأبو عبيد معمر بن المثنى التميمي(ت208هـ). والبلاغة وإن كانت ترشد الأديب فهي تشمل المعاني والأساليب، وهي وسيلة من وسائل النقد، ثم يأتي دور النقد بعد عملية الإبداع للحكم له أو عليه، أي إظهار إن كان هذا الإبداع بليغا أو لا. فما هي الآليات التي يعتمد عليها الناقد في تحليل النص الفني والأدبي. وما دور البلاغة أو الأساليب البلاغية في ذلك؟

ويكمن سبب اختيارنا للموضوع هو أن الأستاذ المشرف الدكتور داوود شاء أن يكون هذا موضوع البحث، وأيضا ميلنا للبلاغة وأن تخصصنا النقد كان الهدف الأسمى في اختيارنا له، ناهيك على الكشف عن بعض الأفكار الجديدة التي تناولها الباقلاني.

وأما فيما يخص الآليات المتبعة في بحثنا هذا فقد اعتمدنا على الإجراءات الوصفية التفسيرية كون وجود تعاريف للمصطلحات تحتاج التحليل والتفسير، وحددنا لهذه الدراسة مقدمة متبوعة بتمهيد وفصلين وخاتمة. أما في المقدمة فقد كان كلامنا حول النقد البلاغي تعريفه ونشأته، وفي التمهيد فقد دار موضوعه حول الإعجاز وتعريفه وشروط المعجزة وأوجه الإعجاز، أما فيما يخص الفصلين فقد جعلنا فصلا نظريا قمنا بعنونته أقسام البلاغة وتطرقنا قبله إلى تعريف البلاغة في اللغة والاصطلاح وذكرنا بعض أقسامها.

وأما الفصل الثاني فكان تطبيقيا وقد بدأناه بذكر نبذة حول حياة الباقلاني، أساتذته وأهم أعماله ثم تطرقنا لذكر الأوجه البلاغية عند الباقلاني وذكرنا بعض القضايا التي كنفي السجع من القرآن، وأخيرا خاتمة وكانت حوصلة لبحثنا.

ولا بأس أن نعرج على أهم العراقيل التي واجهتنا في إعداد بحثنا، حيث أن الباقلاني وفي كتابه إعجاز القرآن تكلم على عظمة الدستور القرآني لما فيه من إعجاز في اللفظ والمعنى وفصاحة في الكلام (كلام الله عز وجل) وبلاغة التصوير دون تعمق حسب قراءتنا، فقد عرج عليها سطحيا ولم يذكرها بتعاريف مفصلة مما جعلنا نعتمد مراجع أخرى لدراسة كتاب الباقلاني من الناحية البلاغية وكانت هذه الأخرى شحيحة نوعا ما من هذه الناحية لكننا بفضل الله عز وجل استطعنا أن نوفق في دراستنا لهذا البحث الأكاديمي ولو بالقليل، وفي الأخير نعترف بعدم إحاطتنا بالموضوع من جميع جوانبه كونه واسع ويحتاج إلى دراسات معمقة والمقام في هذا البحث لا يسع ذلك. ثم إننا لا ندعي الكمال فالكمال لله عز وجل.

# تمهید

أرسل الله عز وجل رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيده بمعجزة القرآن الكريم. وعلى خلاف من سبق من الأنبياء وبما أن محمدا عليه الصلاة والسلام رسول الله إلى الناس كافة، من عاصروه ومن جاءوا بعده. فإن معجزته والتي هي القرآن الكريم الصالحة لكل زمان ومكان. أعجزت معاصيره في النظم البلاغية والفصاحة ودقة التركيب. وهم الذين عرفوا بحسن البيان وألموا بمظاهر البلاغة. فاتهموه تارة بالشعر وتارة بالسحر وقالو مثلما جاء في القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 5] وقال أيضا:﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحاقة: 41-43]

وتحداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا بمثله أو أن ينقضوا ما جاء فيه ولكنهم لم يفعلوا ولن يفعلوا لأنه كلام الله وليس بكلام البشر. قال الله تعالى:﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[البقرة: 24] وفي هذا القول بيان وتحد صريح لهم فقوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا دليل على أنهم مهما حاولوا فيسكون مالهم الهوان والفشل. وهذا من الإعجاز الذي اشتمل عليه القرآن الكريم وسنشير إليه فيما يلي:

**تعريف الإعجاز**: في التعريف اللغوي للإعجاز نجد: (أعجز) فلَان سبق فَلم يدْرك وَالشَّيْء فلَانا فَاتَهُ وَلم يُدْرِكهُ وَيُقَال أعجزه فلَان وصيره عَاجِزا وَفُلَانًا وجده عَاجِزا.[1] فهو الصعوبة والعجز عن الإدراك. والمعجزة كما يقول الشريف الجرجاني: "المعجزة: أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله. [2] ومن خلال هذا يمكننا استنباط معنى الإعجاز والذي هو الأمر الخارق للطبيعة الذي يعجز البشر عن الإتيان به. بل هو خاص بالرسل والأنبياء فقط. وعرفها القرطبي بأنها:"الْمُعْجِزَةُ وَاحِدَةُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَسُمِّيَتْ

[1] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ط، 585/2

[2] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1403هـ 1983م ص:219

مُعْجِزَةً لِأَنَّ الْبَشَرَ يَعْجِزُونَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا"[1]. ومثل ذلك معجزة القرآن الكريم لرسولنا محمد عليه الصلاة والسلام. وقسم شروط المعجزة لخمسة شروط هي[2]:

- أَنْ تَكُونَ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مثل فلق البحر وانشقاق القمر.
- أَنْ تَخْرِقَ الْعَادَةَ. وَإِنَّمَا وَجَبَ اشْتِرَاطُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ الْمُدَّعِي لِلرِّسَالَةِ: آيَتِي مَجِيءُ اللَّيْلِ بَعْدَ النَّهَارِ وَطُلُوعُ الشمس من مشرقها، لم يكن فيما ادعا مُعْجِزَةٌ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ وَإِنْ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ تُفْعَلْ مِنْ أَجْلِهِ، وَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ دَعْوَاهُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي حِينِ دَعَوَاهُ.
- أَنْ يَسْتَشْهِدَ بِهَا مُدَّعِي الرِّسَالَةِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ: آيَتِي أَنْ يَقْلِبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذَا الْمَاءَ زَيْتًا أَوْ يُحَرِّكَ الْأَرْضَ عِنْدَ قَوْلِي لَهَا، تَزَلْزَلِي، فَإِذَا فَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ حَصَلَ المتحدي بِهِ.
- أَنْ تَقَعَ عَلَى وَفْقِ دَعْوَى الْمُتَحَدِّي بِهَا الْمُسْتَشْهَدِ بِكَوْنِهَا مُعْجِزَةً لَهُ.
- أَلَّا يَأْتِيَ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ المتحدي عَلَى وَجْهِ الْمُعَارَضَةِ.

وتعددت وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فنجد أن القرطبي قد قسمها إلى عشرة أوجه نذكر منها[3]:

النظم البديع المخالف لكل معهود في لسان العرب، الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب، الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال، الأمور التي تقدمت في أول الدنيا، الوفاء بالوعد المدرك وكذلك الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي. ومما لا شك فيه أن القرآن في حد ذاته معجز في لفظه وأساليبه البلاغية ومعانيه يقول محمد السيد جبريل:" إجماع أهل العلم المعتد

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م، 69/1

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص70،71

[3] ينظر، المصدر نفسه،ص: 73، 74

بإجماعهم، والذي ارتضته الأمة منهم منعقد على أن القرآن الكريم معجز بذاته، أي بلفظه الذي نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما يتعلق–من بين أوجه الإعجاز–بالناحية البلاغية ابتداءً، مع ما تضمنه القرآن من أوجه أخرى ترجع إلى ذاته لفظاً ومعنى." [1] فإعجاز القرآن من الناحية البلاغية هو نظمه الذي أتى به، والذي لم فاق كل نظم العرب في البلاغة وقوة المعنى وفصاحة لم يعتدوها من قبل.

ولعلنا في هذا العمل سنشير قصرا إلى الجانب البلاغي في القرآن الكريم والأساليب البلاغية التي جاء بها وبيان بلاغتها مقارنة بكلام العرب. وهي بعض الوجوه من أقسام البلاغة التي قسمها الرماني إلى عشرة وجوه تتمثل في[2]: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان.

**التعريف بالبلاغة:**

**لغة:**

ورد في المحكم لابن سيده أن: بلغ الشَّيْء يبلغ بلوغاً: وصل وانْتهى.

وتبلَّغ بالشَّيْء: وصل بِهِ إِلَى مُرَاده.

وَأمر بَالغ: جَيِّد.

[1] محمد السيد جبريل، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ط، ص:13

[2] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول اسلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1972م، ص:76

وَرجل بليغ، وبَلْغ، وبِلْغ: حسن الْكَلَام فصيحة، يبلغ بِعِبَارَة لِسَانه كُنه مَا فِي قلبه. [1]

وفي لسان العرب لابن منظور نجد: بلغ: بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هُوَ إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً.... والبَلاغةُ: الفَصاحةُ ...وَرَجُلٌ بَلِيغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسَنُ الْكَلَامِ فصبحه يُبَلِّغُ بِعِبَارَةِ لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ[2] .

ونستخلص من هاته التعريفات أن المقصود بالبلاغة هو الفصاحة والإيضاح والإبلاغ أي إيصال الشيء على النحو الذي يريد.

**البلاغة اصطلاحا:**

جاء في التعريف الاصطلاحي للبلاغة عند أبو هلال العسكري قوله: "البلاغة كلّ ما تبلّغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن".[3] فهي اسم يمدح به الكلام. وليس إيضاح المعنى وحده كافيا للبلاغة بل يجب أيضا اختيار الألفاظ الحسنة. يقول أيضا:"... فهذا يدلّ على أنّ من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوما واللفظ مقبولا على ما قدمناه." [4] ويعرفها السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بقوله:" البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها." [5] وهناك من اعتبر أن البلاغة تشمل عدة أقسام تختلف عن بعضها. قال إسحق بن حسان: لم يفسر أحد البلاغة تفسير ابن المقفّع؛ إذ قال:

---

[1] ابن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1421 هـ -2000 م 536/5

[2] ابن منظور، لسان العرب، تح: اليازجي وجماعة من اللغويين، هـ، دار صار بيروت، ط3، 1414هـ 419،420/8

[3] أبو هلال العسكري، كتاب ا لصناعتين: تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، د.ط، 1419هـ ، ص:10

[4] المصدر نفسه، ص: 10

[5] السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 ،1407 هـ -1987م ص:415

البلاغة اسم لمعان تجرى في وجوه كثيرة؛ منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا، ومنها ما يكون خطبا، وربّما كانت رسائل. فعامّة ما يكون من هذه الأبواب فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ." [1] فمن هذا الأخير يتضح أن البلاغة لا تملك وجها واحدا منوطا بها بل عدة وجوه. ولا تنحصر فقط في الكلام بل تشمل الأقوال والأفعال. فنلاحظ أن الاستماع بلاغة إذا كان في موضعه والسكوت بلاغة إذا كان في موضعه، وغيرها. من هذا نستنتج أن كل ما وافق موضعه صار بلاغة.

وعرفها الجاحظ بقوله:" وقال بعضهم-وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوّناه-لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك." [2] وأعتبر آخرون أن البلاغة هي الإيجاز ففي البيان والتبيين للجاحظ نجد:"... عن صحار بن عباس العبدي في كلام له مع معاوية الذي سأله عن البلاغة فقال: الإيجاز. والإيجاز يعني الإجابة دون خطأ أو إبطاء." [3] وأما تعريف الرماني للبلاغة فقال:" وليست البلاغة إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عيي؛ ولا البلاغة أيضاً بتحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف، وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ." [4] وصنف كذلك البلاغة إلى ثلاث طبقات عليا ودنيا ووسطية واعتبر أعلى بلاغة هي بلاغة القرآن فهي البلاغة المعجزة وأما ما دون ذلك فهو بلاغة البلغاء من الناس. [5]

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص:14

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، بد تح، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1423هـ 113/1

[3] المصدر نفسه، 17/1.

[4] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:75

[5] ينظر، المصدر نفسه، ص:75

# الفصل الأول: أقسام البلاغة

- الإيجاز
- التشبيه
- الاستعارة
- التلاؤم
- السجع

البلاغة بحر واسع من المعارف والأفكار، كونها تجمع بين الفصاحة والإعجاز، ولها خصائصها وأقسامها. فهي علم مستقل بذاته. وفيما يأتي سنذكر مجموعة من أقسامها والتي ظهرت مع النقاد القدامى أمثال الباقلاني والرماني والجرجاني وغيرهم.

**تعريف الإيجاز :**

**لغة:**

جاء في لسان العرب: "وجز: وَجُزَ الكلامُ وإجازة ووَجْزاً وأَوْجَزَ: قَلَّ فِي بَلَاغَةٍ، وأَوْجَزَه: اخْتَصَرَهُ. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: بَيْنَ الإِيجاز وَالِاخْتِصَارِ فَرْقٌ مَنْطِقِيٌّ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ. وكلامٌ وَجْزٌ: خَفِيفٌ. وأَمر وَجْزٌ وواجِزٌ ووَجِيزٌ ومُوجَزٌ ومُوجِزٌ. والوَجْزُ: الوَحَى؛ يُقَالُ: أَوْجَزَ فلانٌ إِيجازاً فِي كُلِّ أَمر. وأَمرٌ وَجِيزٌ وَكَلَامٌ وَجِيز أَي خَفِيفٌ مُقْتَصِر.

... وَرَجُلٌ مِيْجاز: يُوجِزُ فِي الْكَلَامِ وَالْجَوَابِ. وأَوْجَزَ القولَ وَالْعَطَاءَ: قلَّله." [1]

وفي المحكم والمحيط الأعظم نجد:"

وَجُزَ الْكَلَام وجازه، ووَجْزاً، وأوجز: قل فِي بلاغة.

وأوجزه: اخْتَصَرَهُ

وَكَلَام وَجْز: خَفِيف.

وَأمر وَجْز، وواجِز، ووَجِيز، ومُوجِز، وموجَز.

وَرجل مِيجاز: يُوجِز فِي الْكَلَام وَالْجَوَاب."[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، 427/5

[2] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 525/7

وتعريف الإيجاز في المعجم الوسيط هو كالاتي:" (وجز) فِي مَنْطِقه (يوجز) وجزا ووجازة وجز فِيهِ وَالْكَلَام قصر فِي بلاغة فَهُوَ وجيز ووجز(أوجز) الْكَلَام قل فِي بلاغة وَفِي الْأَمر أسْرع فِيهِ وَلم يطلّ وَفِي كَلَامه قلله وَاخْتَصَرَهُ والعطية قللها وعجلها."[1]

ومن خلال هاته التعريفات يتضح لنا بأن معنى الإيجاز هو الاختصار وعدم الإطالة في الكلام. فهو التحدث بأقل الألفاظ الممكنة التي تؤدي المعنى. فهو تقصير الكلام. نجد في كتاب علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع لأحمد بن مصطفى المراغي تعريفه للإيجاز لغة بقوله: "الإيجاز لغة التقصير، يقال: أوجز في كلامه، إذا قصره، وكلام وجيز أي: قصير."[2]

**اصطلاحا :**

ورد في تعريف الاصطلاحيين للإيجاز أن:"الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز".[3] وكذا أنه:" هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط."[4] فهو الاقتصاد وتقليل الكلام مع الحفاظ على المعاني غير مختلة ولا منقوصة.

ونجد في كتاب البيان والتبيين للجاحظ سؤال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي عن البلاغة والإيجاز:" ... وقال له معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ. فقال له معاوية: أو كذلك تقول يا صحار؟ قال صحار:

[1] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 1014/2

[2] أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، (د.ط)، (د.ت)، 183

[3] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:76

[4] السكاكي، مفتاح العلوم ص :277

أقلني يا أمير المؤمنين، ألا تبطئ ولا تخطئ." [1] فنلاحظ أنهم قد وضعوا الإيجاز مقام البلاغة بل اعتبروا ان الإيجاز هو البلاغة نفسها.

وإيجاز الكلام لا يعني إيجاز المعنى وإنما إيجاز الكلام وتقليله مع بسط المعاني قدر المستطاع. فكلما قلت الكلمات وتوسع المعنى كان ذلك من البلاغة أقوى وأقرب. ويبين ذلك القول التالي:" قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه: ما رأيت بليغا قطّ إلّا وله في القول إيجاز، وفى المعاني إطالة."[2] فكما تقول الحكمة خير الكلام ما قل ودل. ففي كتاب الصناعتين ورد:" ... وقد قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز. قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد."[3]

ومن الإيجاز قوله عز قائلاً: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس: 18] أي بما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم الذات لو كان له ثبوت بأي اعتبار كان[4] .ومن الإيجاز قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2] ذهابا على أن المعنى هدى للضالين الصائرين على التقوى بعد الضلال لما أن الهدى أي الهداية إنما تكون للضال لا للمهتدي ووجه حسنه قصد المجاز المستفيض نوعه وهو وصف الشيء بما يؤول إليه[5] . ومن أمثلة الإيجاز أيضا قوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179] والذي تم فيه اختصار العديد من الجمل. وتضمن العديد من المعاني فربط الموت بالحياة. وأظهر كيف يمكن للقصاص حقن الدماء وإيقاف سلسلة قد تكون غير منتهية من المجازر والمعارك. وحفظ حيوات الناس من الهدر. يقول الزمخشري في بيان هذه الآية:" ... ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة،

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، 1/ 98

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 174

[3] ينظر المصدر نفسه ص: 173

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 280

[5] ينظر المصدر نفسه ص: 277

وذلك أنهم كانوا «يقتلون بالواحد الجماعة، وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل، وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر، فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أي حياة، أو نوع من الحياة، وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل، لأنه إذا همّ بالقتل فعلم أنه يقتصّ فارتدع منه سلم صاحبه من القتل، وسلم هو من القود، فكان القصاص سبب حياة نفسين".[1]

وفي ذكر مكانة الإيجاز فضل بعضهم الإيجاز في الكلام على الإطالة. قال أبو هلال العسكري:" قال بعضهم: البلاغة بالإيجاز أنجع من البيان بالإطناب."[2] فتم تفضيل الإيجاز على الإطناب وقال الرماني:" والإيجاز بلاغة ... لا إخلال فيه بالمعنى المدلول عليه."[3] وشمل تعريف الإيجاز كله بقوله:" والإيجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن، والإيجاز البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ، والإيجاز إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير."[4]

**أقسام الإيجاز :**

ورد في كتاب النكت للرماني تقسيمه للإيجاز على قسمين هما إيجاز بالحذف وإيجاز بالقصر. فعرف الإيجاز بالحذف على أنه:" إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام وأما الإيجاز بالقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف."[5]

[1] الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 223/1

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين ص: 175

[3] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص: 78

[4] ينظر المصدر نفسه، ص:80

[5] ينظر المصدر نفسه، ص: 76

وورد أيضا تعريف قسمي الإيجاز بأنهما:"... وهو ضربان: إيجاز حذف، وإيجاز قصر؛ لأن الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو الأول، وإن كان كلاما يفيد معنى كلام آخر أطول منه فهو الثاني."[1]

**إيجاز الحذف:**

هو ما قصد فيه إلى إكثار المعنى، مع حذف شيء من التركيب، ودلالة القرينة عليه، والمحذوف أنواع شتى[2] أي ما يتم فيه حذف كلمة أو كلمتين أو أكثر ومع ذلك لا يختل المعنى. ومثل ذلك قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[يوسف: 82] والتي في الأصل تكون واسأل أهل القرية التي كنا فيها.

**إيجاز بالقصر:**

وهو الإيجاز الذي يتم فيه تكثير المعاني مع تقليل الكلمات. يقول أحمد بن مصطفى المراغي في ذكره وتعريفه:" هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ الدالة عليها بلا حذف، وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تسامي والغاية التي لا تدرك، نحو: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199] فتلك آية جمعت مكارم الأخلاق، وانطوى تحتها كل دقيق وجليل، إذ في العفو الصفح عما أساء، والرفق في سائر الأمور، بالمسامحة والإغضاء، وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام ومنع اللسان عن الكذب والغيبة، وغض الطرف عن المحارم، وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وكظم الغيظ".[3]

[1] أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، ص: 183

[2] حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، د.ت، 2/ 133

[3] ينظر، المرجع السابق، ص:188

**التشبيه:**

**تعريف التشبيه:**

**لغة:** ورد في لسان العرب تعريف التشبيه لغة بأنه:"شبه: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالجَمْعُ أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ. وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ أَشْبَه أَباه فَمَا ظَلَم. وأَشْبَه الرجلُ أُمَّه: وَذَلِكَ إِذَا عَجَزَ وضَعُفَ. ... والتَّشْبِيهُ: التَّمْثِيلُ." [1]

وفي المحكم والمحيط الأعظم عرفه ابن سيده:"الشِّبْهُ والشَّبَه والشَّبِيه: الْمثل، وَالجمع أشْباهٌ. وأشبه الشَّيْء بالشَّيْء: ماثله."[2]

وفي المعجم الوسيط نجد تعريفه بالقول التالي:" (شبه) عَلَيْهِ الْأَمر أبهمه عَلَيْهِ حَتَّى اشْتبهَ بِغَيْرِهِ وَالشَّيْء بالشَّيْء مثله وأقامه مقَامه لصفة مُشْتَرَكَة بَينهمَا...(تشابه) السيئان أشبه كل مِنْهُمَا الآخر حَتَّى التبسا وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ (تشبها) بِغَيْرِهِ ماثله وجاراه فِي الْعَمَل." [3]

**التشبيه اصطلاحا:**

للتشبيه تعريفات كثيرة ولكنها لا تخرج في مجملها عن معناه العام الذي ورد في التعريفات التي سنذكرها تاليا:

في المعجم الوسيط تعريف التشبيه في علم البيان على أنه:" إِلْحَاق أَمر بِأَمْر لصفة مُشْتَرَكَة بَينهمَا كتشبيه الرجل بالأسد فِي الشجَاعَة"[4] وفي كتاب العمدة جاء تعريفه كالاتي:" التشبيه: صفة الشيء بما

[1] ابن منظور، لسان العرب،503/13

[2] ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، 193/4

[3] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 471/1

[4] المرجع نفسه، 471/1

قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه." [1] وعرفه أبو هلال العسكري بأنه:" التشبيه: الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه. وذلك قولك: زيد شديد كالأسد؛ فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدّته كالأسد على الحقيقة." [2]

ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن التشبيه هو وصف الشيء بشيء شابهه أو ماثله في وجه من الوجوه أو أكثر وليس في كل الوجوه لأنه لو شابهه في كله لأصبح هو كما قال أبن رشيق القيرواني. وهو من البلاغة، وبلاغة التشبيه تتبين بقول الرماني التالي:" فبلاغة التشبيه الجمع بين شيئين بمعنى يجمعهما يكسب بيانا فيهما." [3] لأنه يبسط القول ويفهمه دون الحاجة إلى التطويل والشرح والتفصيل.

ويقول أحمد بن مصطفى المراغي:" فائدته" إيضاح المعنى المقصود مع الإيجاز والاختصار، ألا ترى أنك إذا قلت: علي كالأسد، كان الغرض أن تبين حال علي، وأنه متصف بقوة البطش وشدة المراس وعظيم الشجاعة، وما إلى ذلك من أوصاف الأسد البادية للعيون. ولا شيء أدل على ذلك من تشبيهه بالأسد من أجل أن كانت هذه الصفات خصيصي بالأسد مقصورة عليه، فصار هذا القول أكشف وأبين للقصد من قولك علي شجاع جريء، إلى أشباه ذلك."[4] والتشبيه يزيد الكلام رونقا وجمالا ويقوي

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح محمد محي الدين عبد الحميد، 1401هـ،1971م، دار الجيل، د.ط 286/1

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 239

[3] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:81

[4] أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان المعاني البديع، ص:213

المعنى ويوضحه. يقول أبو هلال العسكري:" والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا؛ ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه." [1]

**أركان التشبيه:**

يتكون التشبيه من أربعة أركان منها اثنتان ضروريتان لا يستقيم التشبيه إلا بهما وهما[2]:

1- **المشبه** هو الشيء الذي يراد تشبيهه

**2- المشبه به** هو الشيء الذي شبه به المشبه

والركنان الآخران المتبقيان هما وجه الشبه وأداة التشبيه. ف:"**وجه الشبه** هو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به"[3]

**أدوات التشبيه:** إما أن تأتي حرفا أو اسما أو فعلا فإذا كانت حرفا فتكون لفظتان[4]:

**الحرف:**

**الكاف:** ويليها المشبه به مثل قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل: 77]

**كأن:** ويليها المشبه به وتفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدا مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: 7]

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص:243

[2] ينظر، الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ط1، 1416هـ،1996م، 162/2

[3] محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة "البيان والبديع والمعاني"، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص:146

[4] ينظر، الميداني، البلاغة العربية، 162/2،163

**الاسم**: له ألفاظ كثيرة مثل: مثلَ، مثيل، شبيه، نظير ... "[1]. نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41]

**الفعل**: فإن له ألفاظ مثل:" يشبه، يماثل، يناظر وغيرها مما يدل على تشبيه شيء بشيء.[2] نحو قول الشاعر:

**وتراه في ظُلَم الوَغَى فتخالُه ... قَمراً يكُرُّ على الرِّجال بكَوْكَبِ[3]**

**أقسام التشبيه**: ينقسم التشبيه إلى عدة أقسام يؤخذ بعين الاعتبار في تقسيمها ذكر أداة الشبه ووجه الشبه أو عدم ذكرهما وهي:

**التشبيه المرسل**: وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أداةٌ من أدوات التشبيه[4]. ومثل ذلك قوله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: 42] فشبه السفينة التي تسري في البحر، بعلو الجبال. فالمشبه هو (السفينة)، المشبه به هو (الجبال) والأداة التي تربط بينهما هي (الكاف) وهو مرسل لوجود أداة التشبيه.

**التشبيه المؤكَّد**: وهو التشبيه الذي لم تُذْكَرْ فيه أداةٌ من أدوات التشبيه.[5] مثل قولنا: أنت شمس في النور والضياء. فشبهنا الإنسان بالشمس لجماله وبشاشة وجهه، فالمشبه هو (الشخص) والمشبه به هو (الشمس) ووجه الشبه (النور والضياء) مع حذف الأداة لذلك يسمى التشبيه المؤكد.

---

[1] ينظر، الميداني، البلاغة العربية، 2/ 163.

[2] ينظر، المصدر نفسه، 163/2

[3] البحتري، الديوان، تحقيق وضبط وتصحيح: عبد الرحمن أفندي البرقوقي، مطبعة هندية الموسيتسكي بمصر، ط1، 1329هـ، 1911م، 20/1

[4] المصدر السابق، 173/2

[5] المصدر نفسه، 173/2

**التشبيه المفصّل**: وهو التشبيه الذي ذكر فيه وجه الشبه.[1] ونذكر مثال حول ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29] والتشبيه في الآية الكريمة وقع على كلمة كالمهل (الحديد المنصهر أو (الزيت الذي يغلي) حيث شبه الله عز وجل الماء الذي يطالب به أهل جهنم لإغاثتهم، بالزيت الذي يغلي أو الحديد المنصهر فالمشبه هو "الماء "والمشبه به هو "المهل" والأداة هي "الكاف" ووجه الشبه هو "يشوي الوجوه" ومع توفر كل أركان التشبيه يسمى تشبيها مفصلا.

**التشبيه المجمل**: وهو التشبيه الذي لم يُذْكر فيه وَجْه الشبه.[2] ونأخذ مثال قول ابن المعتزّ:

**وَكَأَنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ دِينَا ... رٌ جَلَتْهُ حَدَايدُ الضَّرَّابِ.**[3]

فالمشبه "الشمس المنيرة " والمشبه به " دِينَارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ " وأداة التشبيه "كأن" ووجه الشبه محذوف كون التشبيه مجملا.

**التشبيه البليغ**: وهو التشبيه الذي لم تُذْكر فيه أداة التشبيه، ولم يُذْكَر فيه أيضاً وجْه الشبه[4].ومن أمثلة ذلك نجد قول الشاعر:

**فَاقْضُوا مَآرِبَكُمْ عِجَالاً إِنَّما ... أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الأَسْفَارِ**[5]

[1] الميداني، البلاغة العربية، 173/2

[2] المصدر نفسه، 173/2

[3] ابن المعتز، الديوان، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت، 155/2

[4] المصدر السابق، 173/2

[5] أبي الحسن التهامي، الديوان، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1402هـ، 1982م، ص:309

حيث شبه فيه الأعمار بالسَّفر، على طريقة التشبيه البليغ الذي لم تذكر فيه أَداة التشبيه، ولا وجه الشبه.[1]

**تعريف الإستعارة**

**لغة**: جاء في لسان العرب تعريف الاستعارة لغويا على النحو التالي:

والعارِيَّة: المنيحة، ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلى أَنها مِن العارِ، وَهُوَ قويل ضَعِيفٌ." [2]

وفي المحكم والمحيط الأعظم ورد تعريفها:

اعْتَورُوا الشَّيْء وتَعَوَّروه وتَعاوَروه: تداولوه.

... والعارِيَّةُ والعارَةُ: مَا تداولوه بَينهم، وَقد أَعَارَهُ الشَّيْء وأعاره مِنْهُ وعاوَرَه إِيَّاه. ...وتعوَّر واستعار: طلب العارِيَّة. واستعارَه الشَّيْء واستعاره مِنْهُ: طلب مِنْهُ أَن يُعيرَه إِيَّاه. [3]

وجاء في المعجم الوسيط تعريف الاستعارة كالتالي:

(أَعَارَهُ) الشَّيْء إِعَارَة وعارة أعطَاهُ إِيَّاه عَارِية

(اسْتعَار) الشَّيْء مِنْهُ طلب أَن يُعْطِيهِ إِيَّاه عَارِية وَيُقَال استعاره إِيَّاه. [4]

[1] ينظر، الميداني، البلاغة العربية، 176/2

[2] ابن منظور، لسان العرب 4/ 625

[3] ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، 345/2،346

[4] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 636/2

**الاستعارة اصطلاحا:**

عرف الجرجاني الاستعارة على أنها:" أحد أعمِدة الكلام، وعليها المعوَّل في التوسّع والتصرف، وبها يتوصل الى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر "[1] حيث اعتبر أن الاستعارة هي أساس الكلام كونها تزيده رونقا وجمالا في اللفظ. كما تعتبر من الصور التي يعتمدها الأدباء في مقالاتهم ونصوصهم، ولها وزن كبير في الشعر والنظم. فهي تشخص لنا الصورة الخيالة لدى الإنسان حسب الموضع الذي استعملت فيه.

وعرفها الرماني بقوله:" الاستعارة تليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة "[2] فإذا تمعنا في هذا التعريف نرى أن الاستعارة تستعمل كلمات أو ألفاظ في جملة معينة ولكن لا تعبر عن المعنى الحقيقي لتلك الجملة، بل يكون تعبيرا مجازيا أو عقليا. يفهم من صيغة الكلام، مع ترك قرينة تلمح لنا للمعنى الأصلي أو الحقيقي. ومن أمثلة الاستعارة نأخذ كلام الحجاج:"وإني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها."[3] فهنا شبه لنا صاحب النص رأس الإنسان بالثمار التي نضجت وحان قطفها فهو يلمح على أنه يريد القضاء على فئة معينة من الناس بذكره للقرينة " أينعت". ورغم تفاوت الأدباء في العصور إلا أنهم اتفقوا على أن:"الاستعارة مجاز علاقته المشابهة. وتكون بحذف أحد الطرفين إما المشبه أو المشبه به."[4] مع وجود قرينة تحيل لنا المعنى الحقيقي إلى المجازي، قد تكون لفضية أو حالية.

[1] القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت، ص:428

[2] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:85

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، 211/2

[4] ينظر، عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط، 1405هـ، 1982م، ص: 169

**أركان الإستعارة** [1]:

بما أن الاستعارة تعتبر تشبيه حذف أحد طرفيه، فتتمثل أطرافها في المشبه والمشبه به والقرينة. ومثال ذلك: " بكت السماء وضحكت الأرض" ففي هذا النص شبه صاحبه السماء الممطرة بالمرأة التي تبكي والأرض المرتوية بنفس المرأة ولكنها تضحك. ومثّلنا هذه الأركان في المخطط التالي:

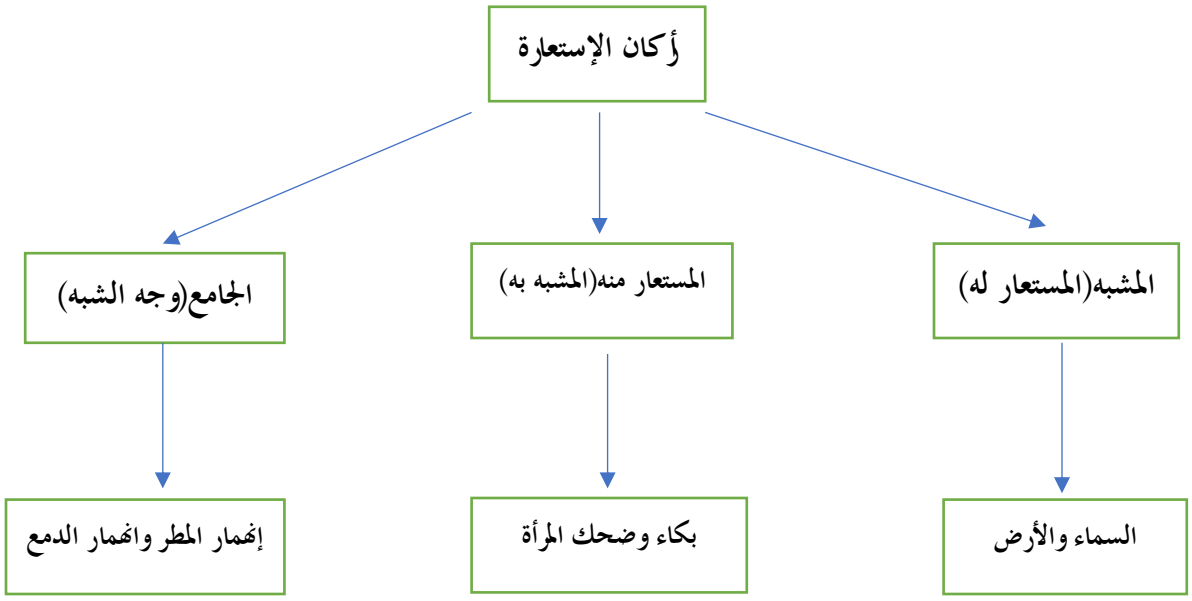


[1] ينظر، محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة" البديع والبيان والمعاني"، ص:194،195

**أقسام الاستعارة:**

**أ) باعتبار المستعار منه :**

تقسم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين إلى مكنية وتصريحية:

**الاستعارة المكنية** :"وهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه"[1]. ومثل ذلك نجد قول الشاعر:

**وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها، ... أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لَا تَنْفَعُ**[2]

حيث شبه الشاعر المنية بالسبع، فحذف" السبع" وهو المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو "الأظفار" وترك المشبه وهو " المنية" على سبيل الاستعارة المكنية. فالاستعارة المكنية هي أن نصرح بالمشبه (المستعار له) ونحذف المشبه به (المستعار منه) ونرمز له بشيء من لوازمه أي القرينة "الجامع " على سبيل الاستعارة المكنية.[3]

ونأخذ مثال آخر قال لله عز وجل: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[الذاريات: 41] حيث شبه الله عز وجل في الآية الكريمة الريح غير المحملة بالأمطار بالمرأة العاقر التي لا تنجب الجنين، فحُذف المشبه به وهو" المرأة" وجعلت قرينة تدل عليه "العقيمَ " ولابد من ذكر المشبه ألا وهو "الريح" على سبيل الاستعارة المكنية.[4]

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 179

[2] أبوذؤيب الهذلي، الديوان، تحقيق وشرح: الدكتور أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، ط1، 1424هـ، 2003م، ص:143

[3] ينظر، محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني" ص:198

[4] ينظر، المرجع نفسه ص: 198

**الاستعارة التصريحية**: هي ما صرح فيها بالمشبه به (المستعار منه) وحذف المشبه (المستعار له). والقرينة فيها تكون حالية تفهم من سياق الكلام، ومثالنا على ذلك قوله تعالى:﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[إبراهيم: 1] فالمجاز في الآية الكريمة يتمثل في الآيتين الظلمات والنور. فاستعمل الله عز وجل كلمة الظلمات التي يقابلها الضلالة والجهل وكلاهما لا يؤديان إلى اهتداء صاحبهما أما كلمة النور فيقابلها المصطلحان الهدى والإيمان. وكلاهما يؤديان إلى الهداية. ففي هذه الصورة البيانية حذف المشبه (المستعار له) وهو الضلالة وصرح بالمشبه به (المستعار منه)

**ب) باعتبار الجامع**: تنقسم الاستعارة إلى قسمين:

**1) الاستعارة الأصلية** : وهي ما كان المستعار منه اسما جامد غير مشتق ومثال ذلك

قول ابن العميد:

**قامت تظلّلني ومن عَجَبٍ شمسٌ تُظَلّلني من الشَّمس**

فتتمثل الاستعارة في لفظة شمس حيث حذف المستعار له (المشبه) وهو "البنت " وصرح بالمستعار منه (المشبه به) وهو الشمس والجامع بينهما هو "الإشراق والجمال "على سبيل الاستعارة التصريحية وتعتبر أصلية كون مصطلح المستعار منه "الشمس " جاء جامد.[1]

[1] ينظر، محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"، ص: 204

**2) الاستعارة التبعية**: نقول على الاستعارة تبعية، إذا جاء لفظ الاستعارة فيها:- اسما مشتّقا-أو فعل -أو اسم فعل -أو اسما مبهما - أو حرفا. ومثالنا على ذلك قول أبو ماضي:

**السّحب تركض في الفضاء الرّحب ركض الخائفين**[1]

فشبه الشاعر السحب التي تركض في الفضاء بالإنسان السريع حيث حذف المشبه به "الإنسان" وترك المشبه "السحب "ووضع قرينة تحيل لنا المعنى الحقيقي على المجازي ألا وهي "الركض" على سبيل الاستعارة المكنية وتسمى تبعية لأن الاستعارة وقعت على لفظة" تركض " التي بدورها كانت فعلا. [2]

**الاستعارة باعتبار ما يقترن بالطرفين**: ينقسم هذا العنصر إلى ثلاثة أقسام وهم:

**الاستعارة المرشحة:**

وتتعلق وتقترن بالمستعار منه فقط (المشبه به) نحو" رأيت أسدا في الجبهة يزأر" أي رأيت في الساحة رجل شجاع فصرح بالمشبه به وهو "الأسد" وحذف المشبه وهو الإنسان والقرينة في الجبهة على سبيل استعارة تصريحية فالاستعارة في المثال السابق:

تصريحية لأن المستعار منه مذكور" الأسد".

أصلية لأن لفظ المستعار منه جامد "الأسد".

مرشحة لأنه ذكر فيها ما بلائم المستعار منه "يزأر".[3]

[1] إيليا أبو ماضي، الديوان، تحقيق: زهير ميرزا، دار العودة بيروت د.ط، د.ت، ص: 764

[2] ينظر، محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البديع البيان والمعاني)، ص: 205

[3] ينظر، محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البديع البيان والمعاني)، ص:207

ونقصد بكلمة ما يلائم المستعار هي أن نأتي بلفظ بعد القرينة ويكون منسوب للمستعار منه (المشبه به) أي تدلنا عليه أو يزيد المعنى أكثر وضوحا.

**الاستعارة المجردة:**

وهي تتعلق بالمستعار له (المشبه) أي يأتي لفظ بعد القرينة يدل على المشبه (المستعار له) نحو قول الشاعر البحتري:

**يُؤَدُونَ التَحِيةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الإِيوَانِ بَادِ**[1]

ففي هذه الاستعارة شبه الإنسان أو الأمير بالقمر حيث حذف المشبه به "الأمير" وصرح بالمشبه وهو "القمر" ورمز له بقرينة تحيل لنا المعنى الحقيقي إلى المجازي وكانت حالية تفهم من صيغة الكلام على سبيل الاستعارة المكنية. ونقول عنها أنها مجردة كون كلمة "الإيوان باد" أي خارج من القصر وهي تدل على المشبه وهو الأمير.

**الإستعارة المطلقة:**

هذا النوع من الاستعارة ليست له علاقة لا بالمشبه ولا بالمشبه به أي لا توجد فيها كلمات أو ألفاظ تدل على أركان الاستعارة (المشبه والمشبه به) نحو قول: قريط بن أنيف:

**قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا**[2]

حيث شبه الشاعر الشر بحيوان مفترس يكشر عن أنيابه فحذف (المشبه به) وهو "الحيوان " وترك المشبه وهو "الشر" وذكر القرينة " أبدى ناجديه " على سبيل الاستعارة المكنية، وسميت الاستعارة المطلقة كونها لا تحمل أي صفة تدل على المستعار منه أو المستعار له. ونستخلص في الأخير أن الاستعارة المرشحة ما

[1] البحتري، الديوان، ص:139

[2] أبو تمام، ديوان الحماسة، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1998م، ص: 11

ذكر معها ملائم المشبه به والاستعارة المجردة ما ذكر معها ملائم المشبه أما المطلقة فهي تخلو من ملائمات المشبه والمشبه به، ولا يتم الترشيح والتجريد إلا بعد وضع قرينة لفظية كانت أو حالية.[1]

**الاستعارة التمثيلية :**

يعرفها أحد البلاغيون على أنها: "تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[2] نذكر مثال على ذلك قول المتنبي:

**وَمَن يَجعَلِ الضِرغامَ بازاً لِصَيدِهِ تَصَيَّدَهُ الضِرغامُ فيما تَصَيَّدا**[3]

قيل هذا البيت الشعري فيمن أشرف على متجره تاجرا يريد من وراءه ربحا وفير فينهبه التاجر ويسرقه. ومعنى البيت أن من استعمل أسدا ليغتنم فريسة كان هو فريسة الأسد. في اصطياده وهنا لم يرد المتنبي هذا المعنى من البيت بل قصة التاجر كما ذكرنا سابقا حيث شبه من اعتمد على أسد في الصيد وصار فريسة له. بالذي وظف تاجر ليعمل في متجره فنهبه واختلسه. والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام على سبيل الاستعارة التمثيلية.[4]

**مكانة الاستعارة من البلاغة:**

يرى الجاحظ في هذا الموضوع أن الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام، وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى. وإذا كان البلاغيون ينظرون إلى المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية على أنّها عمد الإعجاز وأركانه، وعلى أنّها الأقطاب التي تدور البلاغة عليها، وتوجب الفضل

[1] ينظر، عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 190

[2] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 192

[3] المتنبي، الديوان ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1403هـ، 1983م، ص: 372

[4] ينظر، المرجع السابق، ص: 195

والمزية، فإنّهم يجعلون المجاز والاستعارة عنوان ما يذكرون وأوّل ما يوردون[1]. فالاستعارة عنصر مهم في البلاغة كونها تزاوج بين التشبيه والمجاز فهي تقوي المعنى وتنمقه وتشكل الخاصيّة الأساسية للغة الشعرية.

**التلاؤم:**

**لغة:**

جاء في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده:

... تلاءَمَ القَومُ وَالتَأَمُوا اجْتَمَعُوا وَاتَّفَقُوا وَلأمَ الشيءَ لأمًا وَلاءَمَهُ وَلأَّمَهُ وَأَلأَمَهُ أَصْلَحَهُ فَالتَأَمَ وَتَلأَمَ وَتَلاءَمَ وَلاءَمَنِي الأَمرُ وَافَقَنِي. [2]

وفي لسان العرب لابن منظور[3]:

واللَّأْم: الاتفاقُ: وَقَدْ تَلَاءَمَ القومُ والْتَأَمُوا: اجْتَمَعُوا واتَّفقوا. وتَلاءَمَ السيئان إِذا اجْتَمَعَا وَاتَّصَلَا. وَيُقَالُ: الْتَأَمَ الفَرِيقان وَالرَّجُلَانِ إِذا تَصالحا وَاجْتَمَعَا.

... لَأَمَ ولَاءَمَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذا جَمَعَ بَيْنَهُمَا وَوَافَقَ. وتَلاءَمَ السيئان والْتَأَما بِمَعْنًى. وفلانٌ لِئْمُ فلانٍ ولائمه أَي مثلُه وشِبهه، وَالْجَمْعُ أَلآمٌ ولِئَامٌ.

وورد في معجم الوسيط[4]:

(لاءمه) الْأَمر وَافقه وَيُقَال لاءم فلَانا وَافقه وَبَين الْفَرِيقَيْنِ أصلح وَجمع بَينهمَا وَيُقَال لاءم بَين الشَّيْئَيْنِ جمع بَينهمَا وَوَافَقَ وَالشَّيْء أصلحه.

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص:196

[2] ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم،143/10

[3] ابن منظور، لسان العرب 531/12

[4] إبراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط،810/2

...(تلاءم) الْقَوْم اجْتَمعُوا وَاتَّفَقُوا والشيئيان اجْتمعَا واتصلا وَالْكَلَام اتسق وانتظم.

**التلاؤم اصطلاحا:**

كتب الرماني عن التلاؤم مايلي[1]:"التلاؤم نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه: متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، متلائم في الطبقة العليا.

فالتأليف المتنافر كقول الشاعر:

**وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ**

وذكروا أن هذا من أشعار الجن لأنه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتتعتع، وإنما السبب في ذلك ما ذكرنا من تنافر الحروف.

وأما التأليف المتلائم في الطبقة الوسطى –وهو من أحسنها –فكقول الشاعر:

**رَمَتْنِي وسِتْرُ اللهِ بَيْنِي وبَيْنَهـــا عَشِيَّةَ أَحجارِ الكِناسِ رَمِيـــمُ**

**رميمُ التي قالت لجارات بيتهـا: ضمنتُ لكم أن لا يزال يَهِيـمُ**

**ألا رُبَّ يومٍ لو رمتني رميتُهـــا ولكن عهدي بالنضال قديـــم[2]**

والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله، وذلك بين لمن تأمله.

من خلال هذا القول يتضح لنا معنى التلاؤم الذي هو اختيار الألفاظ السهلة ذات المعنى السهل بعيدا عن التكلف. فنجد أنه من التلاؤم اختيار الحروف المناسبة للكلمات خاصة، واختيار الألفاظ

[1] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص: 95،94

[2] شعر نصب بن رباح، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ط، 1967، ص: 133

المناسبة للمعاني من جهة أخرى. فخلاصة القول أن التلاؤم يشمل الحرف واللفظ. فهو السلاسة والمرونة في الكلام. أي أنه يمكن القول أن التلاؤم من الفصاحة لأنه يتعلق بالألفاظ. يقول بن سنان الخفاجي:"والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني. لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وإن قيل فيها إنها فصيحة. وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً." [1]

ويقول المؤيد العلوي:" ... وفى مصطلح علم البيان خلوص اللفظ عن التعقيد في تركيب الأحرف والألفاظ جميعا، فمتى سلمت اللفظة الواحدة عن تنافر تركيبها ولم تكن من قبيل قولنا: عقجق، ولا من قولهم: «الهعخع» وهو شجر. وسلم تركيب الألفاظ عن التنافر أيضا كما قيل: «ليس قرب قبر حرب قبر» لأن التنافر في الأول إنما كان من أجل تقارب مخارج تلك الأحرف، وحصل التنافر في الثاني من جهة تركيب الألفاظ المتقاربة، فحصل من أجل ذلك عثار في اللسان، وتوعر في المخارج، فلأجل ذلك كان متنافرا." [2]

فالتنافر يفقد الكلام بريقه ويقبح معناه وإن كان صوابا وقد مثل ذلك الرماني بقوله في أهمية التلاؤم: "والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة. ومثل ذلك مثل قراءة الكتاب في أحسن ما يكون من الخط والحروف، وقراءته في أقبح ما يكون من الحرف والخط، فذلك متفاوت في الصورة وإن كانت المعاني واحدة. "[3]

[1] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط.1 ،1402هـ،1982م، ص:59

[2] المؤيد العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط.1، 1423هـ، 57/1

[3] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:96

**أنواع التأليف:**

**المتنافر:** وقد قسم إلى قسمين تنافر في اللفظة نفسها وتنافر في الكلمات المركبة

**اللفظ المتنافر:**

وهو الذي تكون مخارج حروفه متقاربة على اللسان فيصعب نطقها مثل ما وضحه الرماني انفا. ويقول فيه ابو بكر الازدي:" وَاعْلَم أَن الْحُرُوف إِذا تقاربت مخارجها كَانَت أثقل على اللِّسَان مِنْهَا إِذا تَبَاعَدت، لِأَنَّك إِذا اسْتعْملت اللِّسَان فِي حُرُوف الْحلق دون حُرُوف الْفَم وَدون حُرُوف الذلاقة كلفته جرسا وَاحِدًا وحركات مُخْتَلفَة. [1] ومن أمثلة ذلك:

يقول عبد العزيز عتيق: «فتنافر الحروف هو في مثل لفظة «مستشزرات» من قول امرئ القيس:

**غدائرُهُ مُستشزراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ العِقاصُ في مُثنَّى ومُرْسَلِ[2]**

فالشاعر هنا يصف غزارة شعر حبيبته، فيقول: إن حبيبته لكثرة شعرها بعضه مرفوع، وبعضه مثنى، وبعضه مرسل، وبعضه معقوص ملوي بين المثنى والمرسل .وموضع الشاهد على التنافر هنا هو لفظة «مستشزرات» بمعنى «مرتفعات» فهي لفظة مستكرهة لثقلها على اللسان وعسر النطق بها. [3]

ومن الأمثلة ايضا: قول أبي تمام، حبيب ابن أوس الطائي، من قصيدة له يمدح بها أبا الغيث موسى بن إبراهيم ويعتذر إليه:

**كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ، أَمْدَحْهُ والوَرَى مَعي، وإذا مَا لُمْتُهُ، لُمْتُهُ وَحدي[4]**

---

[1] أبو بكر الأزدي، جمهرة اللغة، تح رمزي منير بلعبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1987م،46/1

[2] امرؤ القيس، الديوان، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.ت، ص:17

[3] عبد العزيز عتيق، علم المعاني دار النهضة العربية للطبعة والنشر، ط1،1430هـ،2009م، والتوزيع، بيروت، لبنان، ص:18

[4] الخطيب التبريزي، شرح دبوان أبي تمام للخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه رادي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1414هـ، 1994م، 290/1

فالتنافر هنا قد ولّده ما في قوله «أمدحه» من الثقل لقرب مخرج الحاء، من مخرج الهاء، لأن مخارج الحروف كلما قربت كانت الألفاظ مكدودة قلقة غير مستقرة في أماكنها، وإذا بعدت كانت بعكس الأول. ولهذا لم يوجد في كلام العرب اجتماع العين مع الغين ولا مع الحاء ولا مع الخاء، ولا اجتماع الطاء مع التاء حذرا من عسر النطق. وفي البيت أيضا ثقل آخر من جهة التكرار في «أمدحه» و «لمته».[1] ولهذا لم نرى ورود كلام في لغة العرب اجتماع بعض الحروف مع بعضها لما كان لها من عسر في النطق كاجتماع العين مع الغين واجتماع الحاء مع الخاء واجتماع الطاء مع التاء.[2] فتنافر الحروف يعيب الكلمات ويعيب المعنى أيضا، يقول محمد أبو موسى: فإذا تنافرت حروف لكلمة كان ذلك معيبا، ومخلًّا بفصاحتها، وذلك مثل كلمة الهعخع.[3] وليس كل ما تعسر نطقه يعتبر تنافرا، ومثل ذلك قوله تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: 38] فكلمة اثاقلتم في هذا الموضع على الرغم من أنها ثقيلة على اللسان إلا إنها تدل على التقاعس والتثاقل، وخلودهم إلى الأرض وعزوف أرواحهم عن الجهاد.[4]

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص:20

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص:20

[3] محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط7، ص:61

[4] ينظر، المرجع نفسه،ص:63-64

**التنافر في تركيب الكلام:**

**التعقيد اللفظي:**

وهو التعقيد الذي يخفي المعنى ويصعب استخلاص مفاده واستخراج الدلالة المرادة منه يقول عبد العزيز عتيق: كذلك يشترط في فصاحة الكلام أو التركيب أن يسلم من التعقيد اللفظي الذي يترتب عليه خفاء الدلالة على المعنى المراد في الكلام بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية،

أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاوز ويتصل بعضها ببعض، وذلك كقول الفرزدق من قصيدة يمدح بها إبراهيم المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان:

**وما مِثْلُهُ في النَّاسِ إلا مُلَّكًا أبو أمِّهِ حَيٌّ أبوهُ يُقَارِبُهُ**

فالبيت كما ترى غير فصيح لضعف تأليفه الناشئ عن تعقيد ألفاظه وصعوبة استخلاص معناه... فنظم البيت كما نرى في غاية التعقيد اللفظي، وكان من حق الناظم أن يقول: وما مثله في الناس أحد يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه. [1]

**التعقيد المعنوي**: والذي هو:" استعمال الكلمات عند إرادة التعبير عن معنى خاص في غير معانيها الحقيقية، وبذلك يضطرب التعبير، ويصعب الوصول إلى المعنى المراد.[2]" ويعرف ايضا بأنه:" أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد. [3]

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني ص:21

[2] المرجع نفسه، ص22

[3] أحمد إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص16

**تعريف السجع:**

**لغة:**

جاء في لسان العرب لابن منظور[1]:

سجع: سَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعاً: اسْتَوَى وَاسْتَقَامَ وأَشبه بَعْضُهُ بَعْضًا.

...وَالسَّجْعُ : الْكَلَامُ المقَفَّى، وَالْجَمْعُ أَسجاع وأَساجِيعُ؛ وَكَلَامٌ مُسَجَّع. وسَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعاً وسَجَّعَ تَسْجِيعاً: تَكَلَّم بِكَلَامٍ لَهُ فَواصِلُ كفواصِلِ الشِّعْر مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ، وصاحبُه سَجّاعةٌ وَهُوَ مِنَ الاسْتِواءِ والاستقامةِ والاشتباهِ كأَن كُلَّ كَلِمَةٍ تُشْبِهُ صَاحِبَتَهَا؛ قَالَ ابْنُ جِنِّي: سُمِّيَ سَجْعاً لِاشْتِبَاهِ أَواخِره وَتَنَاسُبِ فَواصِلِه وكسَّرَه عَلَى سُجُوع، فَلَا أَدري أَرواه أَم ارْتَجَلَهُ، وحكِي أَيضاً سَجَع الكلامَ فَهُوَ مسجوعٌ، وسَجَع بِالشَّيْءِ نَطَقَ بِهِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ. والأُسْجُوعةُ: مَا سُجِعَ بِهِ.

وورد في المعجم الوسيط[2]:

سجع) الْكَلَام وسجع فِيهِ سجعه

(الأسجوعة) مَا سجع بِهِ من الْكَلَام (ج) أساجيع

... (السجعة) الْفَقْرَة من الْكَلَام المسجوع

**السجع اصطلاحا:**

عرف الرماني السجع على أنه "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني. والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها. وهو قلب ما

[1] ابن منظور، لسان العرب 150/8

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 417/1

توجبه الحكمة في الدلالة، إذ كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة، فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة في خلاف ذلك فهو عيب ولكنة، لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة. [1]

وعرفه الميداني بقوله: سجَعَ المتكلّم في كلامه، إذا تكلّم بكلامٍ له فواصل كفواصل الشّعر مُقَفّىً غير موزون. والسّجْعُ في البديع: هو تواطُؤُ الفاصلتين من النَّثر على حرف واحد، وهو في النثر كالقافية في الشعر. [2]

وقال السكاكي:"ومن جهات الحسن الإسجاع وهي في النثر كما في القوافي في الشعر، ومن جهاته الفواصل القرآنية والكلام في ذلك ظاهر، ومن جهات الحسن الترصيع وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز أو متقاربتها كقوله عز اسمه "أن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم " وقوله " إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم. [3] إذن فالسجع هو موازنة القوافي في النثر كموارنتها في الشعر. وله أمثلة كثيرة وردن في القرآن الكريم والأحاديث النبوي نذكر منها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: 100]

وقوله أيضا: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]

وقوله عز وجل أيضا :﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: 43-44]

[1] الرماني، النكت في إعجاز القرآن ص:97

[2] الميداني، البلاغة العربية 503/2

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص:431

ومن الأمثلة الواردة في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تلفاً[1].

**أقسام السجع:**

ذكر الدكتور محمد أحمد قاسم أن السجع ينقسم إلى أربعة أقسام بالنظر إلى أنواعه وهي:

**السجع المطرف:**

**و**هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتفقت رويا، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضيا وبشرط أن يكون رويها روي القافية. ومثل ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[نوح: 13-14]

فالآيتان متفقان في حرف الروي، ولكنهما مختلفتان في الوزن بحكم أن الآية الأولى أطول من الثانية.[2] وقوله عز وجل أيضا: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 6-7]

**السجع المرصع:**

وهو الذي تقابل فيه كلّ لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويّها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13-14] أي تكون الألفاظ متوازنة في العروض وفي القافية .فلا تكون جملة أطول من جملة.[3]

[1] الميداني، البلاغة العربية، 503/2

[2] ينظر، محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"، ص 106

[3] المرجع نفسه، ص107

ومثل ذلك أيضا قول الشاعر:

**فَحَريقُ جَمْرَةِ سَيْفِهِ لِلْمُعْتَدي وَرَحيقُ خَمْرَةِ سَيْبِهِ لِلْمُعْتَفِي**

وقد وقع الترصيع في ألفاظ البيت جميعا (حريق ورحيق، جمرة وخمرة، سيفه وسيبه، المعتدي والمعتفي) [1].

**السجع المتوازي:**

وهو ما اتفقت فيه اللفظة الأخيرة من الفقرة مع نظيرتها في الوزن والرّوي، نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: 13-14] ففي الآية اتفقت اللفظتان على القافية والوزن. ومن أمثلته شعرا قول أبي الطيّب (البسيط):

**فَنَحنُ في جَذَلٍ وَالرومُ في وَجَلٍ وَالبَرُّ في شُغُلٍ وَالبَحرُ في خَجَلِ**[2]

فالبيت مؤلّف من أربع فقرات، اتفقت كل فقرة منها مع الأخريات في اللفظة الأخيرة وزنا ورويا (جذل، وجل، شغل، خجل). [3]

**السجع المشطور:**

هذا النوع خاص بالشّعر، وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني، نحو قول أبي تمام (البسيط)[4]:

**تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَغِبٍ في اللَّهِ مُرْتَقِبِ**

[1] محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة "البيان والبيان والمعاني"، ص: 107

[2] المتنبي، الديوان،ص:337

[3] المرجع السابق، ص:108

[4] الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ص:41

فسجعة الصّدر مبنيّة على روي (الميم)، وسجعة العجز مبنيّة على رويّ (الباء). [1]

**أقسام السجع باعتبار الطول والقصر:**

**السجع القصير:**

وهو ما كان مؤلّفا من ألفاظ قليلة، وأقلّ القصير ما كان من لفظتين. ويمكن أن يضل على تسعة ألفاظ. ومن امثلة ذلك قوله عز وجل:

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات: 1-2]

وقوله عز وجل أيضا: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: 1-2]

وقوله عز وجل كذلك ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: 1-2]

**السجع الطويل:** وهو ما تجاوزت ألفاظه العشرة، ويمكن أن يصل إلى عشرين لفظة. [2]

ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (9) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: 9-10]

وقوله عز وجل أيضا:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129) ﴾ [التوبة: 128-129]

[1] محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة "البديع، البيان والمعاني"، ص: 109

[2] المرجع نفسه، ص:110

# الفصل الثاني:

# النقد البلاغي عند الباقلاني

**التعريف بالباقلاني:**

هو أبو بكر: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني، أو ابن الباقلاني. ولد بالبصرة، ولم يعين أحد من المؤرخين عام ولادته، وقد تلقى العلم على أعلامها، ثم رحل إلى بغداد فأخذ من علمائها، ثم اتخذها دارا لإقامته، حتى قضى نحبه فيها. [1]

**أساتذته :**

تتلمذ على مجموعة من كبار العلماء والفقهاء نذكر منهم[2]:

- أبو بكر الابهري: محمد بن عبد الله (289 -375 هـ) شيخ المالكية في عصره، وقد أخذ عنه الباقلاني الفقه، وصحبه فأطال صحبته.
- ... أبو بكر: أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى راوي مسند الإمام أحمد (274 -368) وقد أخذ عنه الحديث.
- أبو محمد: عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي (274 -369) (4) أبو عبد الله: محمد بن خفيف الشيرازي المتوفى سنة 371. وقد أخذ عنه الباقلاني علم الأصول.
- ابن بهته: محمد بن عمر، البزاز، المتوفى سنة 374
- أبو أحمد: الحسين بن على النيسابوري (293 -375)
- أبو أحمد: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (293 -382)
- أبو محمد: عبد الله بن أبى زيد القيرواني المتوفى سنة 386 عن ست وسبعين سنة
- أبو عبد الله الطائي: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد.

[1] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:17

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص: 18

- البصري، صاحب أبى الحسن الأشعري. وقد درس عليه الباقلاني الأصول والكلام وكان من أخص تلاميذه.

- أبو الحسن الباهلي البصري صاحب أبى الحسن الأشعري.

عرف الباقلاني بالذكاء السرعة البديهة وفصاحة اللسان وفطنته المميزة وما يؤكد ذلك الشهرة التي حصلها في أقطار البلاد الإسلامية:" وقد تلقى الباقلاني عليهما أصول المذهب، فتعشقه واندفع في نصرته، بما عرف عنه من قوة الحجة، وبراعة المحاورة، وسرعة البديهة، وطلاقة اللسان، وغزارة البيان. فطار صيته في الآفاق، وهو ما زال بعد في ريعان الصبا وفتاء الشباب، حتى وصل إلى أعلام المعتزلة بشيراز. [1]

**مؤلفاته:**

ألف الباقلاني عددا كبيرا من الكتب والتي لم يصل إلينا منها إلا الجزء القليل:" وقد تسنى له أن يؤلف نيفا وخمسين كتابا، لم يصل إلينا منها إلا عدد يسير. نذكر منها:

- **كتاب: إعجاز القرآن.**

- كتاب " التمهيد " وقد ألفه –في أثناء مقامه بشيراز –للأمير أبى كاليجار المرزبان، ابن عضد الدولة، وولى عهده. وهو من أهم الكتب الكلامية، التي تعلق بها أهل السنة تعلقا شديدا، لأنه أجمع كتاب يبصرهم بمسائل الخلاف بينهم وبين مخالفيهم في الرأي والعقيدة، ويرشدهم إلى أقوى الأدلة الجدلية، وأحكم البراهين العقلية، التي تعضد مذهبهم، وتظهر مناعته ورجاحته على المذاهب الأخرى، إسلامية كانت أو غير إسلامية. [2]

- كتاب: هداية المسترشدين، والمقنع في معرفة أصول الدين. [3]

[1] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:19

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص:37

[3] المصدر نفسه، ص:38

- كتاب: الانتصار لصحة نقل القرآن، والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان. [1]
- كتاب: الفرق بين معجزات النبيين، وكرامات الصالحين.
- كتاب: مناقب الأئمة، ونقض المطاعن على سلف الأمة.
- كتاب: إكفار المتأولين.
- كتاب: الإمامة الكبير.
- كتاب: كشف الأسرار، وهتك الاستار، في الرد على الباطنية. [2]

**وفاته :**

الأرجح أنه توفي في سنة 403 هـ أو 404 هـ:

حدث الخطيب البغدادي عن على بن أبى على المعدل، قال: مات القاضي أبو بكر: محمد بن الطيب، في يوم السبت لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وأربعمائة.

وقال أبو الحجاج: يوسف بن عبد العزيز اللخمي: توفى القاضي الباقلاني سنة أربع وأربعمائة.

وقد نقل القاضي عياض في " ترتيب المدارك " ما حكاه الخطيب، ثم قال: " ووجدت عن غيره: سنة أربع، أيام بهاء الدولة، والخليفة القادر بالله، وهذا خطأ والأول أصح".[3]

[1] الباقلاني، إعجاز القرءان، ص:39

[2] ينظر المصدر نفسه، ص:42،43

[3] المصدر نفسه، ص: 65،66

**الايجاز:**

يعرف الباقلاني الإيجاز بأنه: اللفظ القليل الشمل لأمور كثيرة. ويعني بها القول أن الإيجاز هو الكلام الموزون ذات معنى بألفاظ قليلة ولكنها تعبر عن أكثر من معنى أي معنى شامل. وسار في تقسيمه هذا إلى الرماني وإن لم يذكر اسمه فأخذ برأيه في أن الإيجاز ينقسم إلى قسمين. أولهما إيجاز الحذف وعرفه بأنه الإسقاط للتخفيف.[1] أي إنقاص كلمات دون أن يحدث ذلك أي اختلال في المعنى. وذكر أمثلة في ذلك مثل قوله عز وجل : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: 82] أي أرسل إلى أهل هذه القرية التي كنا فيها. يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية:" الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها هي مصر، أي أرسل إلى أهلها فسألهم. [2] ففي هذا المثال تم حذف كلمة الاهل فبدل القول اسأل أهل هذه القرية قيل واسأل القرية. وهذا من إيجاز الحذف.

وذكر الباقلاني أيضا مثالا اخر وهو قوله تعالى:" ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ [محمد: 21]

والتي يفسرها الزمخشري أيضا بقوله:" ... طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ كلام مستأنف، أي: طاعة وقول معروف خير لهم. وقيل: هي حكاية قولهم، أي قالوا طاعة وقول معروف. بمعنى: أمرنا طاعة وقول معروف"[3] فتم حذف كلمة أمرنا. وهو كذلك من إيجاز الحذف. ومن بين أصناف الإيجاز بالحذف يذكر حذف الجواب ويصفه بأنه أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب. وذكر أمثلة عن ذلك

[1] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص262

[2] الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 496/2

[3] المصدرنفسه،325/4

مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31] وقال في ذلك لكان هذا القرآن.[1]

ويقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً جوابه محذوف، كما تقول لغلامك: لو أنى قمت إليك.[2] فالإيجاز هنا إيجاز حذف.

وأما الإيجاز بالقصر فذكر أمثلة نذكر منها[3]: قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: 179]

وقوله عز وجل أيضا : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: 4]

وقوله أيضا: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: 23]

ولم يقم بشرحها. وفي هذا سنلجأ إلى الكشاف في تفسيرها وتبيان مظاهر الإيجاز فيها، ففي الآية الأولى وفي قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: 179] يقول الزمخشري:" وهو أنّ القصاص قتل وتفويت للحياة، وقد جعل مكانا وظرفا للحياة، ومن إصابة محز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحياة لأنّ المعنى: ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة، وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة، وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل، وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر، فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أي حياة، أو نوع من الحياة، وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل، لأنه إذا همّ بالقتل فعلم أنه يقتصّ فارتدع منه سلم صاحبه من القتل، وسلم هو من القود، فكان القصاص سبب حياة

[1] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:262

[2] الزمخشري، الكشاف، 529/2

[3] ينظر، المصدر السابق، ص:263

نفسين"[1]. وفي هذا إيجاز بليغ وتضمين لمعنى شامل في ثلاث كلمات. وهذا من دلائل بلاغة القرآن الكريم.

وأما في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: 4] يقول الزمخشري في تفسيرها:" أي: يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم، لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب: إذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة: ظنوه إيقاعا بهم." [2]

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: 23] فيفسرها بقوله:"... إذا رفعت كان المتاع خبراً للمبتدأ الذي هو بَغْيُكُمْ وعَلى أَنْفُسِكُمْ صلته، كقوله فَبَغى عَلَيْهِمْ ومعناه: إنما بغيكم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم، يعنى: بغى بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقاء لها. وإذا نصبت عَلى أَنْفُسِكُمْ خبر غير صلة، معناه. إنما بغيكم وبال على أنفسكم. [3]

**التشبيه:**

يعرف الباقلاني التشبيه على أنه: "العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في الحسن أو العقل"[4] وذكر أمثلة منه وردت في قصائد عربية مثل قول امرئ القيس[5]:

**كَأَنَّ عُيونَ الوَحشِ حَولَ خِبائِنا وَأَرجُلِنا الجَزعَ الَّذي لَم يُثَقَّبِ**

[1] الزمخشري، الكشاف، 223/1

[2] المصدر نفسه، 540/4

[3] المصدر نفسه، 339/2

[4] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:263

[5] امرؤ القيس، الديوان، ص41

وقوله أيضا[1]:

**كأنَّ قُلُوْبَ الطَّيْرِ رَطْبا ويابسا لدى وَكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالي**

ووصفها بأنها من التشبيه الحسن عند أهل البلاغة. [2]

وذكر كذلك رأيهم في تشبيه شيئين بشيئين فقال: "واستبدعوا تشبيه شيئين بشيئين على حسن تقسيم"

وأتبع ذلك برأيهم في أن أحسن ما قيل في ذلك هو للمحدثين. يقول الباقلاني أيضا:"... ويزعمون أن أحسن ما وجد في هذا للمحدثين قول بشار[3]:

**كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رؤوسهم وأسيافُنا ليلٌ تَهاوَى كَواكبُهْ**

وقد سبق امرؤ القيس إلى صحة التقسيم في التشبيه، ولم يتمكن بشار إلا من تشبيه إحدى الجملتين بالأخرى، دون صحة التقسيم والتفصيل." [4]

وأتبع بذكر أمثلة أخرى عن التشبيهات مثل بيت امرئ القيس[5]:

**لَهُ أَيطَلا ظَبيٍ وَساقا نَعامَةٍ وَصَهوَةُ عيرٍ قائِمٍ فَوقَ مَرقَبِ**

الذي وصفه بأنه من البديع في التشبيه والتي شبه فيها الشاعر أربعة أشياء بأربعة أشياء. فذكر بأنه أحسن فيها. وكعادته وفي مقابل ذلك فإنه يعرج على أمثلة من القرآن. وتطرق في هذا المقام إلى ذكر قوله عز

[1] امرؤ القيس، الديوان، ص :27

[2] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:72

[3] بشار بن برد، الديوان، جمع وتحقيق وشرح: العلامة محمد الطاهر بن عاشور، سحب الطباعة الشعبية للجيشن 2007 ، 325/1

[4] المصدر نفسه، ص:72

[5] امرؤ القيس، الديوان، ص:47

وجل: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: 24] وقوله تعالى أيضا: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: 49] واللذين وصفهما بأنهما من التشبيه الحسن في القرآن الكريم. [1]

وتكلم في موضع اخر ومن خلال قصيدة إمرئ القيس عن التشبيه في قوله[2]:

**وَيَومَ عَقَرتُ لِلعَذارى مَطِيَّتي فَيا عَجَباً مِن كورِها المُتَحَمَّلِ**

**فَظَلَّ العَذارى يَرتَمينَ بِلَحمِها وَشَحمٍ كَهُدّابِ الدِمَقسِ المُفَتَّلِ**

فقال: بأنه مما يعدونه تشبيها مليحا واقعا. وقال فيه الباقلاني بأن فيه إخلالا من ناحية المعنى، وذلك بتبجحه بما أطعم به الضيوف. وفيه إخلالا أيضا من ناحية تعريفه للحم ونكرانه للشحم وكذا في تشبيه الشحم بالدمقس. فقال هذا مما يجري على ألسنة العامة. وليس بشيء قد سبق إليه. [3]

وتحدث أيضا عن قصيدة للبحتري فذكر أبياتا يقول فيها:

**مِن غادَةٍ مُنِعَت وَتَمنَعُ نَيلَها فَلَوَ انَّها بُذِلَت لَنا لَم نَبذُلِ**

**كَالبَدرِ غَيرَ مُخَيَّلٍ وَالغُصنِ غَي رَ مُمَيَّلٍ وَالدَعصِ غَيرَ مُهَيَّلِ**

فتحدث عن التشبيه بالبدر و الغصن فقال فيهما :" وأما البيت الثاني، فأنت تعلم أن التشبيه بالبدر والغصن والدعص، أمر منقول متداول ، ولا فضيلة في التشبيه بنحو ذلك." وأنكر كذلك تشبيهه بثلاثة أشياء لأن المعنى مكرر. [4] وذكر أيضا الابيات التي يقول فيها:

**يَهوي كَما تَهوي العُقابُ وَقَد رَأَت صَيداً وَيَنتَصِبُ انتِصابَ الأَجدَلِ**

[1] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:73

[2] امرؤ القيس، الديوان، ص:11

[3] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:164،165

[4] ينظر، المصدر نفسه، ص:223

**مُتَوَجِّسٌ بِرَقيقَتَينِ كَأَنَّمـــــــا تُرَيانِ مِن وَرَقٍ عَلَيهِ مُوَصَّـــــلِ**

**ما إِن يَعافَ قَذاً وَلَو أَورَدتَـــهُ يَوماً خَلائِقَ حَمدَوَيهِ الأَحـــــوَلِ**

فأنكر هذا التشبيه في البيت الأول وقال بأن هذا ليس بأبدعها. وأما في البيت الثاني فعاب تشبيه الأذنين بورق موصل وقال إن اللفظ لا يدل على المعنى. يقول:" وأما البيت الثاني فقوله: إن الأذنين كأنهما من ورق موصل، وإنما أراد بذلك حدتهما، وسرعة حركتهما، وإحساسهما بالصوت، كما يحس الورق بخفيف الريح، وظاهر التشبيه غير واقع، وإذا ضمن ما ذكرنا من المعنى كان المعنى حسناً، ولكن لا يدل عليه اللفظ، وإنما يجري مجرى المضمن." [1]

وعاب عليه أيضا تشبيهه في البيت القائل:

**وسحابة لولا تتابع مُزْنِها فينا لراح المزنُ غيرَ مُبَخَّل**

فوصف التشبيه بأنه قريب ومكرر في كلام جل الشعراء. [2]

وأما في فصل من وصف وجوه البلاغة فإنه ذكر بعض الأمثلة الواردة في القرآن وتحتوي على التشبيه نذكر منها: قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (١٩) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر: 19-20] فشبه الله عز وجل العصاة من الناس بأعجاز النخل والتي هي النخيل التي لا تحتوي على فروع. وهذا النوع من التشبيه هو التشبيه المنفصل لأن كل أركانه موجودة. وقوله تعالى أيضا: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الأعراف: 171] وفيها ذكر الله جل جلاله قصة بنوا إسرائيل عندما رفضوا قبول التوراة، فحمل الله تعالى فوقهم الجبل وهددهم بسقوطه عليهم إن لم يؤمنوا، فخروا ساجدين على حاجبهم الأيسر يترقبون سقوط الجبل فعفا الله عنهم وشبه الجبل

[1] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:230

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص:232،233

وهو في مرتفع بالغيمة وهي تضل الأرض. [1] فالمشبه الجبل والمشبه به الغيمة والأداة كأن ويسمى مرسلا لوجود إحدى أدوات التشبيه. وقوله تعالى أيضا: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: 39] وشبه الله عز وجل في الآية الكريمة، أعمال الكفار التي حتى ولو كانت حسنة بالسراب. وهو ما يخيل لنا أنه ماء عند نظرنا للأفق ومع أشعة الشمس، خاصة وإن كان المبصر عطشانا. وعند ذهابه لذلك المكان لن يجد شيئا. ومثل ذلك الكافر يظن أنه يعمل حسنا ولكنه في الآخرة يأتي خاوي اليدين. فالمشبه "أعمال الكفار" والمشبه به "السراب" وأداة التشبيه " الكاف.

**الإستعارة:**

وأما في ما يخص الاستعارة نجد أن الباقلاني يعرفها على أنها تباين التشبيه. [2] ويفهم من ذلك انها تشبه التشبيه من ناحية الأركان فقط باعتبارها من المجاز، فدرسها أيضا من خلال بعض القصائد وأبدى رأيه فيها، ومن بين هاته الآراء فإننا نذكر قوله في الأبيات التي قالها إمرئ القيس في معلقته الشهيرة[3]:

**أَفاطِمَ مَهلاً بَعضَ هَذا التَدَلُّلِ وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلي**

**وَإِن تَكُ قَد ساءَتكِ مِنّي خَليقَةٌ فَسُلّي ثِيابي مِن ثِيابِكِ تَنسُلِ**

**أَغَرَّكِ مِنّي أَنَّ حُبَّكِ قاتِلي وَأَنَّكِ مَهما تَأمُري القَلبَ يَفعَلِ**

[1] ينظر، الزمخشري، الكشاف، 175/2

[2] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:266

[3] امرؤ القيس، الديوان، ص:12-13

فصرح الباقلاني أن البيت الأول يحتوي على ركاكة، وأردف ان العجز الثاني من نفس البيت لا يلائمه ولا يوافقه. وفيه تنافر. وعاب عليه الاستعارة في قوله:" ... تأمري القلب يفعل. ووصفها بأنها غير واقعة ولا حسنة. باعتبار أن القلب لا يؤمر." [1]

وأما في قوله[2]:

**وإن كنت قد ساءتك مني خليقــةٌ فسُلِّي ثِيابي مِنْ ثِيابكِ تَنْسُــــــــلِ**

فإنه وصف البيت بأنه قليل المعنى وركيك ووضيع، حيث أشار إلى أنه يجب قطع ووضع كل الصفات السيئة التي وصف بها نفسه فقال:" وكل ما أضاف إلى نفسه ووصف به نفسه سقوط وسفه وسخف، يوجب قطعه ". وبالمقابل لم يثني على الاستعارة في الشطر الثاني ولكنه وصفها بالوضوع والتقارب حتى وإن كانت غريبة. [3] وذكر أيضا قوله[4]:

**وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَــــا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَــــــــــــلِ**

فصرح بأن: قوله: " قيد الأوابد " عندهم من البديع ومن الاستعارة، ويرونه من الألفاظ الشريفة، وعنى بذلك أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد صار قيداً لها، وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة إحضاره. [5]

وفي مقابل ذلك ذكر جملة من الإستعارات الواردة في القرآن وإن لم يتطرق لشرحها أو تصنيفها. فمن الأمثلة التي ذكرها[6]: قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا

[1] الباقلاني، إعجاز القرؤان، ص:169

[2] امرؤ القيس، الديوان، ص:13

[3] ينظر، المصدر السابق، ص:169،170

[4] امرؤ القيس، الديوان، ص:19

[5] المصدر السابق، ص:70

[6] المصدر نفسه، ص:77

رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16] والتي نجد فيها تشبيه الله عز وجل في الاية الكريمة "الضلالة" "بالبضاعة" التي تباع وتشترى فحذف المشبه به وهي البضاعة وترك المشبه وهي الضلالة ورمز له بقرينة تحيل لنا المعنى الحقيقي إلى المجازي على سبيل الإستعارة المكنية.

**التلاؤم:**

يعرف الباقلاني التلاؤم على أنه: تعديل الحروف في التأليف.[1] واستند في تعريفه إلى تعريف الرماني المذكور سابقا، ووافقه القول في تقسيم التلاؤم إلى طبقيتين وسطى وعليا أما العليا فهي في القرآن الكريم، اما المرتبة الوسطى فهي من بعض الأشعار قد ذكر فيها قول الشاعر:

**رَمَتني وَستر اللهُ بَيني وَبَينِهـا عَشيَّة آرام الكنـاس رَميـــم**

**الا رب يَوم لَو رَمَتني رَمَيتُها وَلكِن عَهدي بِالنِضالِ قَديـم**

**رَميم الَّتي قالَت لِجارات بيتِها ضَمَنت لكُم الا يَزال يَهيـــم**

والطبقة العليا هي طبقة القرآن الكريم. وباعتبار أن القرآن هو الطبقة العليا وبما أنه كلام الله عز وجل فإنه لا مجال للشك أن كل نظمه متلائم.[2] فالباقلاني يرى بأن نظم القرآن يتجاوز كل نظم، ولإبراز مراده فإنه حلل قصائد منها للبحتري وامرؤ القيس مشهود عليها بالكفاءة لبيان علتها وتعارضها مقارنة بالقرآن الكريم ففي قضية التلاؤم مثلا ذكر البيتين القائلين[3]:

**وَيَومَ عَقَرتُ لِلعَذارى مَطِيَّتي فَيا عَجَباً مِن كورِها المُتَحَمَّلِ**

[1] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:269

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص269

[3] امرؤ القيس، الديوان، ص:11

ويرى الباقلاني ان ليس في هذين البيتين شيء غريب يحتمل التعجب. بل حتى إن البيتين لا يحتويان على معنى بديع. أكثر من سفاهته وقلة معناه.

كما أردف قائلا في البيت التالي[1]:

**وَيَومَ دَخَلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنَيزَةٍ فَقالَت لَكَ الوَيلاتُ إِنَّكَ مُرجِلي**

وأشار على ان تكرير كلمة "الخدر" هي فقط لإقامة الوزن ولا تفيد شيئا في لمعنى. ولا ملاحة لها ولا رونق وهذا من اقسام التنافر في الكلام. [2]

ويأتي في مقابل ذلك يصف ما في القرآن من بلاغة وأحسن تأليف دفاعا عن قضيته الأولى من ذلك والتي هي إثبات إعجاز القرآن الكريم. فنجد وصفه للآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (53) ﴾ [الشورى: 52-53] والتي يقول فيها:" فانظر إلى هذه الكلمات الثلاث: فالكلمتان الأوليان مؤتلفتان، وقوله: (أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ) كلمة منفصلة مباينة للأولى، قد صيرهما شريف النظم أشد ائتلافاً من الكلام المؤلف، وألطف انتظاماً من الحديث الملائم. وبهذا يبين فضل الكلام، وتظهر فصاحته وبلاغته. [3]

ودعم كلامه بذكر عدة آيات نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77)﴾

[1] امرؤ القيس، الديوان، ص:11

[2] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:166

[3] المصدر نفسه، ص:187

[القصص: 77] وشرح رأيه فيها بأن قال أنها:" خمس كلمات، متباعدة في المواقع، نائية المطارح، قد جعلها النظم البديع أشد تألفا (3) من الشيء المؤتلف في الأصل." [1]

ويشرح ذلك الدكتور محمد محمد أبو موسى بالقول بأن الجملة الثانية في الآية السابقة والتي فيها حض على ابتغاء الاخرة معاكسة للجملة الأولى والتي فيها نهي عن ذلك، ويتحقق الأمر ذاته مرتين في الجملتين الواقعتين بعدهما، فنلاحظ أنه هناك أمر ونهي في كلتاهما، لتأتي الجملة الأخيرة لتشمل ذلك كله. لأن عدم ابتغاء الدار الاخرة فساد، ونسيان الحق في الدنيا فساد وعدم الإحسان فساد، والإفساد في الأرض فساد. فأشار إلى مقصود قول الباقلاني بأن جعلها النظم البديع أشد تالفا. [2]

ومثل ذلك قوله تعالى أيضا: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: 68] والتي يشرحها أيضا فيقول فيها:" ففي الجملة الأولى إخبار عن الحق وأن الله عز وجل هو الخالق، وفي الجملة الثانية إخبار أن عن الباطل وهو أن الإنسان لا يخلق ولا يختار وفي الثالثة تسبيح وتحميد. فالمعاني في هذه الجمل كلها متنائية ومتغايرة، وطريقة تأليفها ببديع النظم قد يكون في المطابقة بين الجملة الأولى والثانية، في كلمتي "الخيار" و "الخيرة" وبناء الجملة الثانية على نفي الخيرة، لتأتي بعدها الجملة الثالثة والتي فيها تسبيح لله عز وجل الذي يخلق ويختار عن أن يكون له شريك لا يخلق ولا يختار، وهكذا يكون النسج المؤلف بين المختلف نسجا رفيعا ومتينا. [3] وذكر أيضا الباقلاني قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: 17] وطرح التساؤل

[1] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرءان، ص:194

[2] ينظر محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لأهل العلم، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1418هـ،1997م، ص:213

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص:213،214

المعجز بقوله من بإمكانه تأليف مثل هذه الكلمات في خفتها من ناحية النظم ووقعها في القلب. وكل هذا من التلاؤم في كتاب الله عز وجل. [1]

**السجع:**

يرى الباقلاني أن في السجع عيبا بخلاف الفواصل فيقول:" وأما " الفواصل ": فهي حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة. والإسجاع عيب، لأن السجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني السجع كقول مسيلمة، ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما قد تقع على حروف متقاربة." [2] وقد حرص على نفيه من القرآن الكريم، وجعل في ذلك فصلا كاملا. فالباقلاني نفى السجع لأنه كان مما يألفه الكهان من العرب، والكهانة تنافي النبوات. وذكر في ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للذين جاءوه وكلموه في شأن الجنين: كيف ندى من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، أليس دمه قد يطل؟ فقال: " أسجاعة كسجاعة الجاهلية؟ " وفي بعضها: " أسجعا كسجع الكهان. [3] ووافقه بذلك د. محمد محمد أبو موسى فقال:" وهو أن السجع الذي ينكر الباقلاني وقوعه في القرآن هو بحق غير واقع في القرآن. لأن السجع عند الباقلاني ماكان"متكلفا يتبع فيه المعنى اللفظ". وهذا ليس في القرآن منه شيء، وأيضا"ماكان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى" وهذا ليس في القرآن منه شيء".[4] بخلاف ما يراه مناهضوه والذين يقرون بوجود السجع في القرآن، ومن أمثلة ما يستدلون به وأشار إليه الباقلاني في كلامه بقوله عنهم[5]:" وأقوى ما يستدلون به عليه: اتفاق الكل على أن موسى أفضل من هرون عليهما السلام، ولمكان السجع قيل في موضع (هرون

[1] ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص: 199

[2] المصدر نفسه، ص:271

[3] المصدر نفسه، ص:58

[4] محمد محمد أبو موسى، إعجاز القرآن دراسة تحليلية لأهل العلم، ص: 195

[5] المصدر السابق،ص:72

وموسى) ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون، قيل: (موسى وهرون). ورده عليهم بالقول:"إن تكرار القصة بألفاظ مختلفة لأداء المعنى الواحد من الأمور الصعبة التي تبرز بها الفصاحة وتتبين بها البلاغة. [1]

فالباقلاني يرى في السجع أنه ما كان يتبع فيه المعنى اللفظ بخلاف القرآن الكريم الذي يتبع فيه اللفظ المعنى. [2] وشرح ذلك أيضا محمد محمد أبو موسى فقال: وقد افترض الباقلاني أن القائلين بإثبات السجع في القرآن، يمكن أن يحتجوا بشواهد من الكتاب العزيز ليس للسجع فيها أثر في تصحيح المعنى. وإنما هو مستجلب لتحسين الكلام. ويرد الباقلاني ذلك ردا حاسما لأن كل ما في القرآن مما يتوهم أنه سجع إنما جيء به لتصحيح المعنى، وانه لا طريق لأداء المعنى سواه. ويسمي الباقلاني هذا النظام الذي يسميه مخالفوه سجعا، يسميه هو فاصلة". [3]

ويؤكده فيما بعد الباقلاني بقوله أيضا:"... لو كان الذي في القرآن على ما تقدرونه سجعاً: لكان مذموماً مرذولاً، لأن السجع إذا تفاوتت أوزانه، واختلفت طرقه، كان قبيحاً من الكلام. وللسجع منهج مرتب محفوظ، وطريق مضبوط، متى أخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه، ونسب إلى الخروج عن الفصاحة. ومثله بالشاعر الذي إذا أخل بالوزن رد عنه شعره. وقد يخرج تماما من دائرة الشعراء". [4] فاعتبر ان للسجع أوزانا مثلها مثل الشعر، ما إن اختلفت واختلت، ردت واعتبرت خروجا عن الفصاحة وعيبا. وكعادة الباقلاني في دحض أقوالهم فإنه مثل لهم بقول من أقوال السجع المتداولة بينهم. فذكر مثال عن طريقة

[1] ينظر، المصدر نفسه، ص:61

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص:73

[3] محمد محمد أبو موسى، إعجاز القرآن دراسة تحليلية لأهل العلم، ص:195

[4] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:59

سجعهم المتعارف عليها والذي هو خطاب أبي طالب لسيف بن يزن[1]:" أَنْبَتَكَ مَنْبِتاً طابت أرومتُهُ، وعَزَّت جُرْثُومته، وثَبَتَ أصله، وبَسَقَ فرعُه ونبت زَرْعه، في أكرم مَوْطِن، وأطيب مَعْدِن "

وبين أن هذا هو المعتاد عندهم وأن كلام القرآن ليس كمثل هذا في شيء. وكذا سائر أصناف الكلام لديهم. ويرفض محمد محمد بن موسى هذا الامر بقوله:"... وتجد فيه شيئا هو ان ما أنكره الباقلاني واستبعده من أن تنقض العادة بما هو نفس العادة هو الذي عليه الفهم. يعني ان الله أعجزهم في أمر هو من عاداتهم بل هو ميسور أمرهم. وبذلك تكون الآية أجلى والحجة أقهر. نعم السجع غير ممتنع عليهم، وصورهم في القرآن ممتنعة عليهم وذلك هو الإعجاز"[2]. فبين أن إعجازهم في أمر هم متمكنون فيه هو الإعجاز في حد ذاته.

ويشير كذلك إلى ضعف حجة الباقلاني في نفي السجع من القرآن إلى عدم مصطلح تحديد الشعر عنده فيقول:"وضعف احتجاج الباقلاني لرأيه نشأ من عدم تحديد مصطلح السجع عنده السجع الذي نفاه الأشاعرة هو السجع الذي أراده الباقلاني، والسجع الذي أثبته المعتزلة هو النوع الذي لم ينجر عليه خلاف الباقلاني." [3] فعلى الرغم من إدراكه أن في القرآن كلاما على بنية السجع إلا أنه ليس بسجع. ودليل ذلك قوله قد يكون الكلام على مثال السجع وإن لم يكن سجعا. وذلك وسماها فواصل. وذلك على شاكلة الرماني الذي يرى أن الفواصل بلاغة والأسجاع عيب بسبب ان الفواصل تابعة للمعاني في حين أن في الأسجاع فالمعاني تابعة لها. [4]

[1] الباقلاني، إعجاز القرءان، ص:61

[2] محمد محمد أبو موسى، إعجاز القرآن دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ص:201

[3] المرجع نفسه، ص:196

[4] ينظر المرجع نفسه، ص:196،197

# خاتمة

إلى هنا وبتوفيق من الله عز وجل نصل إلى ختام بحثنا هذا والمتعلق بالنقد البلاغي عند الباقلاني والذي من خلال وصلنا إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

النقد البلاغي هو ذلك النقد الذي يهتم بكل الجوانب المختلفة للكلام، ويدرسها وفق القواعد والأساليب البلاغية. فيهتم بالجانب الصوتي للكلمات. ويراعي طريقة النطق وسهولة اللفظ وسلاسته على اللسان باعتبار هذا الأخير هو أداة التعبير لدى الإنسان وما يميزه عن مختلف الكائنات الأخرى بالإضافة إلى العقل. فيعتبر أن كل ما من شأنه أن يعيق حركة اللسان أو يشوها يؤثر على جودة الكلام. وبالتالي يمكن تصنيفه خارج إطار البلاغة. فصعوبة النطق وتنافر الكلمات وتباعد مخارج حروفها له تأثير سلبي في قيمة العمل الأدبي. وأما في الجانب الاخر من البلاغة، فإنه يحلل الأساليب البلاغية ويبحث ويمحص في جيدها من رديئها وفق معايير مختلفة.

يعتبر الإيجاز من أهم الأساليب البلاغية، يصل إلى حد أن اعتبره بعض العلماء بأنه البلاغة في حد ذاتها. باعتباره تطبيقا للحكمة القائلة خير الكلام ما قل ودل.

تعتبر الأساليب البلاغية كالاستعارات والتشبيهات من أهم الأدوات التي تمنح العمل الأدبي قيمة فنية. فهي تعطيه جمالية وتنسقه. وهي لا تحد عقل القارئ، وإنما تسمح له بأن يسرح في الأفق قصد التأمل.

إن تقارب مخارج الحروف أو تباعدها بشكل مزعج للسان يؤثر بشكل سلبي على الخطاب الفني. ويشكل -إن أمكننا القول- إزعاجا للمتكلم. وكذا للمستمع الذي قد لا يتمكن من استيعاب المعاني. أو يحتاج مدة أطول للفهم. وهذا خارج عن مفهوم البلاغة التي توجب السلاسة في النطق والفهم.

إن النقد البلاغي يهتم أيضا بجانب الألفاظ والمعاني المستعملة في الأعمال الأدبية. فيفرق بين الألفاظ والمعاني الأدبية وما يقابلها كذلك من ألفاظ ومعان سوقية. ويفاضل بينها. فيعطي المكانة للكلمات الراقية التي تناسب القيم الإنسانية والأخلاقية. ويذم ما عاكسها وخالفها.

يدرس النقد البلاغي الأساليب البلاغية ويميز بين رديئها وجيدها، وكذا يفرق بين الأساليب ذات المعاني العميقة. وبين الأساليب ذات المعنى القريب الساذج.

يهتم النقد البلاغي أيضا بالجانب الإبداعي للعمل الفني، فكلما كانت المعاني والأساليب كالتشبيهات والاستعارات جديدة وغير متكررة ولا ركيكة كانت تدور في فلك الكمال الأدبي. مقارنة بالأعمال الأدبية التي تحمل في طايتها تكرارا لمعاني بحد ذاتها. وإن كانت حسنة ومقبولة.

من أهم رواد النقد البلاغي عند العرب نجد أبو بكر الباقلاني. والذي يعتبر كتابه إعجاز القرآن من أهم المصادر التي ينهل منها هذا النوع من النقد الأدبي. وهو من أهم الدراسات التي تناولت الأعمال الفنية من ناحية البلاغة، فمن خلال مقارنته بين الأشعار المشهورة عند العرب بالقرآن الكريم أوضح لنا الفرق بينهما من خلال ذكر المعاني والاستعارة وكذا الألفاظ المناسبة لكل موضع.

وفي الأخير نتمنى أننا قد توصلنا إلى مرادنا من هذا البحث وقد وفقنا إلى ما كنا نصبو إليه في بيان النقد البلاغي وآلياته التي يعتمد عليها الناقد في نقد الأعمال الأدبية. والحمد لله رب العالمين.

# قائمة المصادر

# والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر:**


- القرءان الكريم
- الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرءان للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، 1997م
- الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ
- الحسن بن دريد بن أبو بكر بن محمد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م
- ابن رشيق القيرواني بن أبو علي الحسن الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1401هـ،1981م
- الرماني أبو الحسن، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، 1972م
- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ
- السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ،1987م
- ابن سنان الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1402هـ، 1982م
- ابن سيده المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م

- الشريف الجرجاني علي محمد بن علي الزين ، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ،1983م
- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران ، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ
- العلوي يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسني الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجماع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ،1964م
- القزويني محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين الشافعي المعروف بخطيب دمشق، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة
- الميداني عبد الرحمن بن حسن حبنكة الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، دار العلم، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1996م
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق اليازجي وجماعة من المحققين، دار صار، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ


**قائمة المراجع:**


- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دون طبعة
- حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، دون طبعة
- السيد جبريل محمد ، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دون طبعة

- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دون طبعة، 1405هـ، 1982م
- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1430هـ، 2009م
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ( إبراهيم مصطفى | أحمد الزيات | حامد عبد القادر | محمد البخار)
- محي الدين ديب محمد أحمد قاسم، الدكتور ، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني،
- المراغي أحمد بن مصطفى ، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، دون طبعة
- موسى محمد محمد ، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة ،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، الطبعة الأولى، 2003م

**الدواوين:**

- البحتري، الديوان، تحقيق وضبط وتصحيح: عبد الرحمن أفندي البرقوقي، مطبعة هندية الموسيتسكي بمصر، الطبعة الأولى، 1329هـ، 1911م
- ابن المعتز، الديوان، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر، دون طبعة
- أبي الحسن التهامي، الديوان، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1402هـ، 1982م
- أبو ذؤيب الهذلي، الديوان، تحقيق وشرح: الدكتور أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ، 2003م
- إيليا أبو ماضي، الديوان، تحقيق: زهير ميرزا، دار العودة بيروت دون طبعة.
- أبو تمام، ديوان الحماسة، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1418هـ، 1998م

- المتنبي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دون طبعة، 1403هـ، 1983م
- شعر نصب بن رباح، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، دون طبعة، 1967
- امرؤ القيس، الديوان، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة
- الخطيب لتبريزي، شرح دبوان أبي تمام للخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه رادي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ، 1994م

| فهرس المحتويات | الصفحات |
| --- | --- |
| مقدمة | أ-ب |
| تمهيد | 1 |
| **الفصل الأول: أقسام البلاغة** | |
| أولا: الإيجاز | 8 |
| 1-لغة | 8 |
| 2-إصطلاحا | 9 |
| 3-أقسام الإيجاز | 11 |
| ثانيا: التشبيه | 13 |
| 1-لغة | 13 |
| 2-إصطلاحا | 13 |
| 3-أركان التشبيه | 15 |
| 4-أقسام التشبيه | 16 |
| ثالثا: الإستعارة | 18 |
| 1-لغة | 18 |
| 2-إصطلاحا | 19 |
| 3-أركان الإستعارة | 18 |
| 4-أقسام الإستعارة | 21 |
| 5- مكانة الإستعارة من البلاغة | 25 |
| رابعا: التلاؤم | 26 |
| 1-لغة | 24 |
| 2-إصطلاحا | 27 |
| 3-أنواع التأليف | 29 |

| | |
|---|---|
| 4-التنافر في تركيب الكلام | 31 |
| خامسا: السجع | 32 |
| 1-لغة | 32 |
| 2-إصطلاحا | 32 |
| 3-أقسام السجع | 34 |
| **الفصل الثاني: النقد البلاغي عند الباقلاني** | |
| 1-التعريف بالباقلاني | 38 |
| 2-الإيجاز | 41 |
| 3-التشبيه | 43 |
| 4-الإستعارة | 47 |
| 5-التلاؤم | 49 |
| 6-السجع | 52 |
| 7-خاتمة | 55 |
| قائمة المصادر والمراجع | 59 |
| فهرس المحتويات | 63 |

**ملخص**

تمثل موضوع بحثنا في النقد البلاغي عند الباقلاني، حيث بدأنا بنشأة البلاغة وظهور أسسها الأولى وملازمة النقد لها بداية من العصر الجاهلي إلى عصر التدوين، وشهدنا كيف كانت نظرة كل أديب عبر عصور وقرون معينة، وكان أبو بكر الباقلاني نموذجا في بحثنا، حيث كان كتابه إعجاز القرآن هو المصدر الأساسي الذي اعتمدناه في الجانب التطبيقي، والذي تحدث فيه عن عظمة القرآن الكريم واعجازه، فدحض أقوال العرب من شعر وبلاغة كونه نزل بلسان عربي مبين، فهو معجز في لفظه ومعناه ويمثل الطبقة العليا من الكلام، أما فيما يخص البلاغة فقد كان لها دور فقد كان لها دور هي الأخرى في هذا الكتاب، حيث تطرق المؤلف إلى أقسامها وذكر أهم قضاياها مثل نفي السجع من القرآن.

**Summary :**

The subject of our research was the rhetorical criticism of Al-Baqillani, where we began with the emergence of rhetoric and the emergence of its first foundations and the accompanying criticism of it from the pre-Islamic era to the era of codification, and we witnessed how each writer’s view was through certain eras and centuries, and Abu Bakr Al-Baqlani was a model in our research, where his book was a miracle The Qur’an is the main source that we adopted in the practical aspect, in which he talked about the greatness and miraculousness of the Holy Qur’an. He refuted the Arab sayings of poetry and eloquence because it was revealed in a clear Arabic tongue. It also had a role in this book, where the author touched on its sections and mentioned the most important issues such as the denial of rhyme from the Qur'an.